فرحان بلبل

مسرحيتان

الليلة الأخيرة
و
ديك الجن الحمصي

منشورات اتحاد الكتاب العرب
دمشق - 2005

المسرحية الأولى

الليلة الأخيرة

الشخصيات

1 ـ الملك شهريار 40 سنة
2 ـ الملكة نور العيون 30 سنة
3 ـ الحاجب ضياء 25 سنة
4 ـ القاضي 50 سنة
5 ـ الوزير ماهِين 55 سنة
6 ـ النديم حيران 35 سنة
7 ـ المربية دردِبيس 55 سنة
8 ـ الملك السِّكِّيت 60 سنة
9 ـ الأمير الهِرتيت 27 سنة
10 ـ الأميرة الهِرتيتة 23 سنة
11 ـ شهرزاد 25 سنة

المشهد الأول

(قاعة عرش شهريار)

(العـرش في صـدر القاعـة. بـاب إلى اليمين يـؤدي إلى خـارج القاعـة. بـاب في اليســـار وإلى الخلف يـــؤدي إلى غرفة نوم شهريار)

(يفتح السـتار والمسـرح فـارغ. فجـأة تأتي أصوات أفراح وأهازيج)

(تـدخل نـور العيـون مسـرعة ومتلهفة من بـاب غرفة النـوم. تـدخل دردبيس مسرعة من الباب الثاني)

نـــــــور العيون: ما هذا يا دردبيس؟

دردبيس: لا أعرف.

(يدخل الحاجب)

الحاجب: مولاتي الملكة. الملك قادم.

نـــــــور العيون: (بفرحٍ طفولي) أهلاً وسهلاً. أهلاً وسهلاً.

دردبيس: هكذا يأتي؟ دون خبر؟

الحاجب: سبق الجيشَ وأسرع إلى هنا.

نـــــــور العيون: يحب المفاجآت.

دردبيس: (إلى نـــور العيـــون) تعـــالي

واستعدي لهذه المفاجأة.

نــــــور العيون: (إلى الحــــــاجب) أرسل وراء القاضي.

الحاجب: حاضر.

نــــــور العيون: بسرعة.

الحاجب: حاضر. حاضر.

(يخرج الحاجب مسرعاً)

نــــــور العيون: أين حيران؟

(يدخل حيران مسرعاً)

حيران: حيران هنا. هنا.

نــــــور العيون: استعد لاستقبال الملك.

حيران: استقبال الملك؟

نــــــور العيون: ألا تســـمع أصـــوات الاحتفـــال بقدومه؟

دردبيس: اتـــركي القاضي وغـــير القاضي وتعالي واستعدي. ماذا يقــول إذا رآك هكـــــــــــذا مثل الدجاجة المبلولــــة؟ ســــيقول دردبيس مهملة.

(دردبيس تجر نور العيون بقوة إلى غرفة النوم)

(يدخل الحاجب والقاضي)

القاضي: كيف يعـــود الملك من الحـــرب

دون خـــــــبر؟ يجب أن يُعلِمنا بقدومه حتى نستعد لاستقباله.

حيران: مشتاق لرؤية القاضي.

القاضي: أهذا وقت مزاحك يا سـمج؟ قف مكانك واستعد لاستقبال الملك.

(تدخل نور العيون وقد لبست ثيابها الرسمية وتقف عند العرش. تدخل دردبيس من غرفة النوم وهي تحمل تاج نور العيون)

دردبيس: نور العيون. نسيت التاج.

(دردبيس تصعد إلى جانب نور العيون وتهم بوضع التاج على رأسها)

دردبيس: شـــعرك منفـــوش. (تـــرتب لها شعرها وثيابها) أعرفه عجولاً منذ صغره. ملك يعود ولا يخبر أحداً؟

نـــــــور العيون: لا بد أنه جائع.

دردبيس: بينما تستقبلونه سأهيئ الطعــام. اطمئني.

نـــــــور العيون: ســـيأتي بين لحظة وأخـــرى يا دردبيس. هل تستطيعين تحضــير الطعام الذي يحبه؟

دردبيس: أنا الـــتي تعـــرف كيف تحضر له الطعام. (تهم بالـذهاب ثم تعـود) لا تتركيه ينشـــــغل مع القاضي وغير القاضي. جريه إلى الطعـام من يده غصباً عنه.

نـــــــور العيون: حاضر. حاضر.

دردبيس: ولا تشـــــــغليه بــــــالنظرات والابتسامات بحجة أنه كان غائباً. رأساً إلى الطعام.

نـــــــور العيون: طيب. طيب.

(دردبيس تنزل عن العرش وتتجه نحو غرفة النوم)

(يدخل الحاجب)

الحاجب: مولانا الملك شهريار.

(يدخل الملك مسرعاً بلهفة وهو لابس ثياب الحرب. يبدو عليه التعب والفرح. وراءه يدخل الوزير ماهين متعباً). (نور العيون وشهريار يسرعان نحو بعضهما بلهفة)

شهريار: (بهمس) نور العيون.

نـــــــور العيون: مولاي.

شهريار: مشتاق أنا يا حبيبتي.

نـــــــور العيون: وأنا بانتظارك يا حبيبي.

شهريار: (يمد يــــده بزمــــردة) هــــديتك الصغيرة كانت ترافقني.

نـــــــور العيون: إنها قلبي بين يديك.

(شــهريار ونــور العيــون يصــعدان إلى

العـرش ويـده في يـدها. في مشـيته فرحةُ الزوج العائد وكبرياءُ المنتصر)

شهريار: (وهو يضع الزمـــردة في جيبــه) أيها القاضـــي. لقد نصـــرنا الله على عــــدونا الملك السِّـــكِّيت وولـده الهـزْتيت. اسـترجعنا منه أرضَ القمح التي استولى عليهـا، وألزمناه حدَّه وحدودَ بلاده.

القاضي: يعـــني انتهت الحـــرب بيننا وبين الملك السكيت وولده؟

شهريار: لا أظنهما يفكـران بعد اليـوم في حربنا بعد الهزيمة الساحقة.

القاضي: مباركٌ نصرُك يا مولاي.

شهريار: بعد حـرب دامت شـهراً، آن لكل منا أن يطمئن إلى أهله وادعـــاً، وأن يلقى منهم الرعاية (يلتفت إلى زوجته) ويلقَوْا منه المحبة.

(دردبيس تفتح الباب وتشير لنور العيون أن تأتي بالملك)

نـــــور العيون: ألا تستريح وتأكل يا مولاي؟

شهريار: بعد أن أسمع أخبار المملكة.

دردبيس: (بسخرية) أخبار المملكة.

(تدخل الغرفة)

شهريار: (إلى القاضي) كيف كانت الرعية في غيابنا أيها القاضي؟

القاضي: انتظرتك بالمحبة والـــــــــدعاء

بالنصر. وهاهي تستقبلك بــالفرح والأهازيج.

حيران: إلا القاضي.

القاضي: كفَّ عـني هـذا النـديم السـمج يا مولاي.

شهريار: (يضـــــحك) مـــــاذا كنت تفعل بالقاضي يا حــيران حــتى جعلته يغضب؟

حيران: كـان يطلب مـني أن أركب على ظهره وكنت أرفض.

القاضي: (يزداد غضباً) أتسـمع هـذا الكلام يا مولاي؟

(بينما يضحك شهريار ينام ماهين وهو واقف)

شهريار: أتنام واقفاً يا وزير؟

ماهين: (ينتبه) عفواً يا مولاي.

حيران: لعل الحـــرب لا تليق بالشـــيوخ العواجيز من أمثال الوزير.

شهريار: لو رأيتَه في الحــرب لقلتَ غــير هذا.

حيران: أعرفه دون أن أراه. يهجم على الطعام ويفر عند الهجوم.

شهريار: بل يكر ولا يفـــــــر. ويعف عند الغنيمة. ما أقواني بك يا ماهين.

ماهين: ما أقواك بجندك يا مولاي.

شهريار: هو ما تقول يا ماهين. استبســلوا

في الحرب وصمدوا عند اشــتداد القتال. وكانوا خـير جند في خـير معركة.

ماهين: وكنت أشـــــجعَنا في الهجـــــوم وأصبرنا على البلاء.

شهريار: أتعلم أيها القاضي أن الملك إلســكيت وابنه الهـرتيت كانا من أشجع الرجال في القتال؟

ماهين: لكن النتيجة كــــانت محتومة في معركة فاصلة.

شهريار: وها هي بلادنا تفرح.

(يعود صوت الأهازيج)

شهريار: أتسمعون؟ ما أسـعدني يا وزيـر. بلادي تفرح بالنصـر. وأنا بعـودتي إلى قصري وأهل بيتي أفرح.

(دردبيس تخرج من الغرفة بحدة مصممة على أن يأكل الملك)

دردبيس: الطعام جاهز.

شهريار: بعد قليل يا دردبيس.

دردبيس: (تقلد شـــهريار وهي تعـــود إلى الغرفـــــة) بعد قليل يا دردبيس. سيبرد الطعام.

شهريار: (إلى القاضـــي) كيف كنت تحكم بين النـــــاس في غيـــــابي أيها القاضي؟

القاضي: بالعـــدل والإنصـــاف كما تأمرنا الشريعة.

شهريار: (يبدو أنه مغتاظ من القاضي) إذا كنت تقــول هــذا، فلمــاذا كنت تحكم على النـاس بالشـبهة دون البينـــة، وبـــالظن دون الـــدليل؟ ولمـاذا كنت تتشـدد في العقوبة حـــــتى تحكم على الجنحة كأنها جناية؟

القاضي: (مندهشاً) كيف علمت هـذا وأنت غائب في الحرب؟

شهريار: أتظن الحرب تشـغلني عن أمـور رعيتي؟

القاضي: ما فعلت ذلك إلا حفاظـــــاً على هيبة الحكم في غيابك.

شهريار: مجنون أنت أيها القاضي؟ أتجعل النـــاس تهـــابني بـــالخروج عن العدل؟

القاضي: لأن الشــدة بين النــاس أســاس العدل.

شهريار: لكن الرحمة فوق العدل.

القاضي: على ألا نعفو عن المسيء.

شهريار: فلمـاذا عفـوت عن الرجل الـذي شـــــكت زوجته من بطشه بها وقسوته عليها؟

القاضي: لأن الرجال قوامون على النساء.

شهريار: أيعـــني ذلك أن يبطش الرجـــالُ بالنساء؟

القاضي: لا يصلح النساءَ إلا الشدة.

شهريار: لا يصـــلح النســـاءَ إلا الرحمـــةُ والـــتراحم. أنســـيت أن المـــرأة خُلِقت من نفس الرجل زوجـــــاً ليســـكن إليها حـــتى تكـــون بين الزوجين المودة والرحمة؟

القاضي: لم أنس يا مولاي.

شهريار: ولا تقل بعد اليـــوم إن الرجـــال قوامون على النساء.

القاضي: هذا ما تقوله الشريعة.

شهريار: فلتكن شريعتنا أن المــرأة قوامة على نفســـها وأن الرجل قـــوام على نفســـه. فمن أحسن منهما إلى نفسه وأهله فهو الأفضـــــل. رجلاً كان أم امرأة.

القاضي: أنت تعطي المـــرأة الكثـــير يا مولاي.

شهريار: لأنها تســـتحق الكثـــير. اســـمع. ســـامحتك على أخطائك هـــذه المرة لأنك أمسكت زمام الأمـور في غيـــــابي. أما إن خـــــالفت أوامري مـرة ثانية فلن تجد مـني ما يســـرك. اذهب إلى عملـــك. وإياك أن تحكم بما يخالف العدل والرحمة.

(القاضي يخرج)

حيران: الملك يـــأمر بالرحمة ولا يـــرحم القاضي.

شهريار: وأنت أيها الوزير.

حيران: الملك أكل القاضي. وسوف يأكل الوزير.

شهريار: قد آكلك يا هذا.

حيران: إذا أكلتني فأكثِرْ من وضع الفلفل والبهار.

ماهين: أنا تحت الأمر يا مولاي.

شهريار: بعدما فرغ بالنا من هزيمة الملك السكيت، سنعمل على تعمير البلاد حتى تكثر خيراتها ونعوِّض ما أنفقناه على الحرب.

ماهين: ولا تنس العطف على الناس يا مولاي.

شهريار: (يضحك) لا يغيب عنك التفكير بالرعية يا ماهين.

ماهين: إذا كانت الحرب تلزمها الشجاعة، فإن الرأفة بالناس تلزمها البطولة.

شهريار: بعد غد أسمع ما تريد. بعد غد. أنا أناقشك فيما تطلب. وأنت تسدد خطاي فيما آمر به.

ماهين: أعرفك تحب الاستشارة في أمر الدولة يا مولاي.

نور العيون: هكذا يكون الملك الصالح. وعلى وزيره أن يكون مثله.

شهريار: أما غداً فإلى الصيد. ألا يحق لي يوم راحة بعد شهر في الحرب يا وزير؟

ماهين: ستجد كل شيء جاهزاً لرحلة الصيد في الصباح.

شهريار: لكن هناك أمراً لا يؤجل. وعليك أن تقوم به الليلة قبل أن تنام.

ماهين: ما هو؟

شهريار: أن تعلن في الناس أن يوم الجمعة القادم يصادف مرور خمس سنوات على زواجي من الملكة نور العيون. وكل فتاة تتزوج يوم الجمعة تكون كلفة عرسها على حساب الدولة.

حيران: سأتزوج يوم الجمعة يا مولاي.

نور العيون: (ضاحكة) أأنت فتاة يا حيران؟

حيران: أصير فتاة. وإن شئتِ أصير فرساً أو بقرة.

شهريار: وإن زوجناك ثوراً أو حماراً؟

حيران: أشارك فيه الوزير ماهين.

(تدخل دردبيس من غرفة النوم)

دردبيس: الطعام جاهز. تعال يا مولاي.

شهريار: سآتي يا دردبيس. سآتي.

دردبيس: لا أعرف رجلاً يعود من الحرب جائعاً ولا يلتهم الطعام. تعال.

شهريار: طيب. طيب. سآتي.

(دردبيس تدخل الغرفة)

(الوزير والقاضي وحيران يخرجون)

(شهريار يتأمل نور العيون)

نور العيون: يجب أن تلتهم الطعام يا مولاي.

شهريار: سألتهم زوجتي أولاً.

نور العيون: زوجتك جاهزة.

شهريار: هل كنت تنتظرينني بلهفة؟

نور العيون: لم يغب خيالك عن ناظري في اليقظة والمنام. فبين الخوف عليك من الحرب، والشوق إليك من الحب، كنت ريشةً في مهب الريح.

شهريار: والآن أعود إليك محملاً بالشوق واللهفة.

(يدخلان غرفة النوم)

(مع دخولهما تخرج دردبيس)

دردبيس: (إلى الحاجب) اذهب إلى بيتك يا ضياء.

الحاجب: لم يصرفني الملك.

دردبيس: لأنه مشغول بزوجته. اذهب.

(الحاجب يذهب. دردبيس تخرج من الباب الثاني)

إظلام

المشهد الثاني

(المكان نفسه)

(شهريار جالس باسترخاء على مقعد. يأتي صوت الغناء من خارج القصر)

الأغنية: **لم يخلق الـــــــرحمن أجمل منظرا**

من عاشـــقين على فراش واحدِ

متعانقين عليهما حُلَلُ الرضا

متوسِّــــدْين بمعصم وبساعد

وإذا تـــآلفت القلـــوبُ على الهوى

فالناس تضــرب في حديد بارد

(في أثناء الأغنية تدخل نور العيون)

شهريار: (يهمس لها) كم أحب سماع هذه الأغنية.

نــــــــور العيون: كأنها أغنيتنا يا حبيبي.

(يخرج الزمردة من جيبه ويتأملها بحب. نور العيون تضحك وهي تمسك بيدي شهريار)

(يدخل ماهين والقاضي وحيران)

شهريار: أنت جـــاهز لرحلة الصـــيد يا ماهين؟

ماهين: جاهز.

شهريار: هيا بنا إذن.

ماهين: هنـــاك أمر يجب البت فيه قبل ذهابك إلى الصيد.

شهريار: أوه. ما هو؟

(ماهين يشير إلى الحاجب)

الحاجب: (يعلن) الأمير الهـرتيت بن الملك السِّكِّيت يطلب المثول.

شهريار: نفسي لا تطيق رؤيته.

نـــور العيون: اســتقبله بالترحــاب يا مــولاي. فلعله يريد إنهــاء حالة الحــرب بينك وبين أبيه.

شهريار: كما تريدون.

(شهريار ونور العيون يصعدان إلى العرش وهما يتبادلان نظرات الحب)

شهريار: دعه يدخل.

(الحاجب يطل برأسه خارج المسرح)

(يدخل الأمير الهرتيت لابساً أجمل ثيابه وسيفه على جنبه. وهو جميل مهيب وقور. لكنه متوتر متوفز. يدخل وراءه رجلان يحملان صندوقاً)

الهرتيت: والدي يهديكم السلام.

شهريار: وعليه السلام.

الهرتيت: إذا كنا قد هُزِمنا في الحرب، فإن لنا من كرامَة النفس ما يجعلنا نطلب عقد الصلح. على أن يكون صلحاً شريفاً يلتزم به الطرفان. وهذه الهدية (يشير إلى الصندوق) دليل على حسن النية عند والدي.

شهريار: نقبل الهدية ونقابل النية الحسنة بمثلها. وإن والدك يعلم أني أفي بعهدي إن عاهدت. وأصدُق في قولي إن وعدت.

الهرتيت: نعلم ذلك أيها الملك.

شهريار: ما تقول يا وزير؟

ماهين: ما الذي يضمن لنا أن يلتزم والدك الملك بالصلح بعد أن يعيد بناءَ جيشه.

الهرتيت: كلمة والدي. فهي أقوى من كل ميثاق.

شهريار: لكننا نريد ما يؤكد الكلام. فكم عاهدَنا والدُك على الصدق ثم نقضه.

الهرتيت: (بحدة) أتتهم والدي بالكذب؟

نور العيون: كن مهذباً يا هذا.

الهرتيت: يقال لي أيها الأمير يا امرأة.

شهريار: اِحذر من قلة الأدب يا هذا.

الهرتيت: (يضع يده على سيفه) واحذر من سيوفنا أيها الملك.

شهريار: لو لم تكن رســــــــولاً لقطعت رأسك.

ماهين: اعـــذره يا مـــولاي. فهو شـــاب منـــدفع تُحـــرِق الهزيمة قلبـــه. (يلتفت إلى الهَـرتيت) كن مهـذباً يا ولـدي. فـأنت رسـول السـلام ولست سفير الحرب.

الهرتيت: نعـــرض عليكم الصـــلح وتقابلوننا بالتســـــفيه لكي تـــــذكّرونا أننا مهزومون؟

ماهين: بل نقابلك بـــالتكريم والتبجيـــل. ويكفينا كلمة والدك هذه المرة.

شهريار: على أن يقدم لنا ضمانة تؤكد نية الصلح واستمرارِ السلم.

الهرتيت: ما هي هذه الضمانة؟

ماهين: نـــترك لوالـــدك أن يقترحهـــا. وســوف نقبل ما يقــترح. أتوافق على هذا يا مولاي؟

شهريار: أوافق.

الهرتيت: سأحدث والدي بهذا.

شهريار: وإلى أن تعـــود إلى بلــــدك أيها الأمـــير، ســـتلقى منا الإكـــرام والتقدير. **(ينادي) حيران.**

حيران: حيران هنا وهو حيران.

شهريار: ترافق الأمـــير في إقامته بيننـــا. تُطلِعه على أجمل ما في بلادنـــا، وتسلّيه بالأحاديث الحلوة.

حيران: وإن كان يحب الأحاديث المرة؟

شهريار: أمرمرك على حبل المشنقة.

حيران: سأسليه بالأفراح والليالي الملاح.

(يجر الهرتيت من يده) تعال.

(يخرج الهرتيت وحيران)

شهريار: (إلى مـاهين والقاضي وحـيران) اذهبوا واستعدوا للصيد.

(يخرجون)

شهريار: (إلى الحـــــاجب) افتح هــــــذا الصندوق.

(الحاجب يفتح الصندوق ويعرض ما فيه. يُخرج عقداً ثميناً)

شهريار: هات هذا العقد.

الحاجب: (وهو يقـــــدم العقـــــد) تفضل يا مولاي.

شهريار: أنت شـــــاب حسن الصــــورة يا ضياء.

الحاجب: يفرحـــني أن تـــراني كـــذلك يا مولاي.

شهريار: كيف ترى خدمتك عندي؟

ضياء: أقوم بما يجب عليَّ القيام به.

شهريار: كيف تقوم بهذا الواجب؟

الحاجب: أحميك حين تخــرج من قصــرك. وأغلق أذنيَّ وعيـنيَّ حين تتحـدث مع أركان دولتك.

شهريار: ألك حبيبة يا ضـــــياء؟ تكلم ولا تخجل.

الحاجب: نعم.

شهريار: متى تنوي الزواج منها؟

الحاجب: في عيد زواجك القادم.

شهريار: (يضـــحك) لكي تكـــون كلفة العرس على حساب الدولة؟

الحاجب: بل لأكــون ســعيداً في الــزواج مثلك.

شهريار: كيف عــرفت أني ســعيد وأنت لا ترى ولا تسمع؟

الحاجب: خفقــات قلبك تخــترق الســمع والبصر يا مولاي.

شهريار: (يقدم له العقد) قـدِّمْ هـذا العقد هدية إلى حبيبتـك. (ينــاول العقد إلى الحـاجب.ويرفع عقـداً ثانيـاً) وأنا أقدم هذا العقد إلى حبيبتي.

(شهريار يقدم العقد إلى نور العيون. يشير إلى الحاجب أن يخرج بالصندوق)

(يدخل الوزير والقاضي وحيران)

ماهين: كل شيء جاهز.

شهريار: نذهب إذن.

القاضي: أعْفِـــني من الـــذهاب معك يا

مولاي.

شهريار: لماذا؟

القاضي: لديَّ دعوى لا تحتمل التأجيل.

شهريار: ما هي؟

القاضي: رجل يتهم زوجته بخيانته.

شهريار: إن ثبت أن الزوج كاذب، فــاحكم عليه بالجلد والتشهير والحبس.

القاضي: وإن ثبت أنه صادق؟

شهريار: لا تســـتحق الخائنة إلا القتـــل. اذهب.

(القاضي يخرج)

شهريار: اســبقني إلى الحديقة يا وزيــر. (الــوزير يخــرج) وأنت أيضــاً يا حيران.

حيران: أخاف من الذهاب إلى الصيد.

شهريار: لماذا؟

حيران: أخـاف من طعنة في ظهـري بعد خروجي إلى الصيد.

شهريار: ماذا تعني؟

حيران: قد أصـــيد غزالـــة. وقد يصـــيد غزالتي ثور.

شهريار: اذهب وراء الــوزير قبل أن أجعل الحمير تصيدك.

(حيران يخرج)

شهريار: (إلى الحــــاجب) أتخـــاف على غزالتك من ثور يصيدها يا ضياء؟

الحاجب: حبيبتي وفية لي يا مولاي.

شهريار: حكيم أنت في جوابـــــك. الحق بالوزير.

(الحاجب يخرج)

شهريار: (إلى نـــور العيـــون) أتمـــنى لو تذهبين معي إلى الصيد.

نــــــور العيون: لا تذهب النسـاء مع الرجـال إلى الصيد.

شهريار: إن كنت لا تريـــدين ذهـــابي إلى الصيد فإني أبقى هنا.

نــــــور العيون: (بصراخ مفاجئ) إياك ألا تذهب.

شهريار: لماذا؟

نــــــور العيون: لأن.. لأن رجالك اسـتعدوا لرحلة الصيد. اذهب.

شهريار: كأنك تطردينني من هنا.

نــــــور العيون: اذهب ولا تتأخر.

(يحاول أن يقبلها لكنها ترده. الزمردة تقع منه دون أن ينتبه)

(يخرج)

نــــــور العيون: (تنادي) دردبيس.

(تدخل دردبيس)

دردبيس: خرج الملك؟

نـــــــور العيون: نعم. أين هو؟

دردبيس: في حديقة القصر ينتظر الإشارة.

نـــــــور العيون: أحضريه.

(دردبيس تقترب من طرف المسرح وتشير إلى شاب أن يأتي. وبينما يأتي الشاب تبدو نور العيون عصبية متوترة. يدخل شاب جميل تعانقه بلهفة. تجره من يده إلى غرفة النوم. دردبيس تلحق بهما. بعد لحظات يدخل شهريار وهو يبحث عن الزمردة. يدخل ماهين وراءه)

شهريار: أين هي هـــذه الزمـــردة؟ فتش معي يا ماهين.

ماهين: نبحث عنها بعد عودتنا.

شهريار: لا أسـتطيع الاسـتغناء عنهـا. فهي هدية من زوجتي.

(يأتي صوت ضحك من غرفة النوم. شهريار يقترب من بابها. يأتي كلام رجل واضحاً)

الكلام: وقفتُ طـويلاً في الحديقة حـتى خرج الملك.

نـــــــور خفتُ ألا يذهب.

العيون:

(شهريار ينظر إلى ماهين وعيناه تقدحان شرراً. يسحب سيفه ويقتحم الغرفة. يضاء ستار وراء باب الغرفة. سيف شهريار يهوي على الشاب ثم على نور العيون)

(يسمع صوت صرخة دردبيس. دردبيس تخرج باكية وترتمي عند ماهين).

دردبيس: قتلها. قتلها.

(يخرج شهريار والسيف في يده)

دردبيس: مولاي..

شهريار: لا تنطقي بحـرف واحـد. اقـترب مني يا وزير.

(ماهين يتردد)

شهريار: (يصرخ بصوت عاصف) اقترب.

(يقترب ماهين)

شهريار: الليلة تزوجني فتاة عذراء صغيرة جميلة.

(ماهين يحمل دردبيس ويخرج)

(إظلام خفيف)

(ماهين يدخل مع فتاة. دردبيس واقفة قرب ماهين. شهريار يشير إلى الفتاة أن تدخل غرفة النوم. يلحق بها شهريار)

دردبيس: (وهي تبكي) يقتل زوجته في الصـــباح ويـــتزوج غيرها في المساء؟

(تضاء ستارة غرفة النوم. سيف شهريار يهوي على الفتاة. دردبيس تضحك بنوع من الهيستيريا وهي تنتفض)

دردبيس: هـذا جــزاء من ينـام في فـراش سيدتي نور العيون.

(بعد لحظات يخرج شهريار)

شهريار: الليلة تزوجني فتاة عذراء صغيرة جميلة.

ماهين: مولاي..

شهريار: لا تنطق بكلمة واحدة يا أبله.

إظلام

المشهد الثالث

(قاعة عرش الملك السكيت)

(السكيت جالس على عرشه وهو يمسك عدة أوراق. أمامه يقف ابنه الهرتيت)

السكيت: منذ هزيمتنا أمـــام شـــهريار لم يــدخل الســرور إلى قلــبي مثل اليوم.

الهرتيت: والسبب؟

السكيت: أخـــبرني جواسيسي (يحـــرك الأوراق في يـــده) ســـتأتي أختك

الهرتيتة فلا تخبرها بشيء.

الهرتيت: بماذا أخبرك جواسيسك؟

السكيت: أن الملك شـهريار منصـرف عن أمور مملكتـه. فرصـةٌ لا تعـوض. وعلينا أن ننتهزها.

الهرتيت: كيف؟

السكيت: أمــــرتُ أن نزيد من اســـتعداد جيوشنا للقتال ثلاثة أضعاف.

الهرتيت: ســـينقل إليه جواسيسه أخبـــار استعداداتنا.

السكيت: (يضـــحك) وهل تظنه يســـمع ما يقال له؟ اسمع يا بني. الملوك لا ينهزمون في الحرب من ضـعف. بل من تهـــاونهم في الإشـــراف على أمــور مملكتهم. وفي هــذا التهاون أوقع شهريار نفسَه.

الهرتيت: أما أنا ففعلت شـــيئاً أحسن من هذا.

السكيت: ما هو؟

الهرتيت: أرسلت سرية إلى أرض شهريار. تــوغلت الســرية مســيرة يــوم. أغـارت على بعض القـرى ونهبت ما فيهـا. قتلت بعض سـكانها. ثم عــــــادت ســـــــالمة غانمة لم يقاتلها أحد.

السكيت: لماذا فعلت ذلك؟

الهرتيت: لأن شــــهريار مشــــغول بزواجه

اليـــومي. يمكن أن نقتحم بلاده ونكسر شـــوكته ونذلّه. لو رأيته كيف عـاملني عنـدما أرسـلتني رسولاً إليه.

السكيت: أحسـنت يا ولـدي. أَغِـرْ على بلاد شـــهريار بســـرعة وانســـحب بسرعة. اضرِبْ وأوجِعْ. لعل ذلك يخفف وجعي. وننتقم من ســـوء معاملته لك.

الهرتيت: لكني أخاف أن ينتبه شـهريار من غفلته إن أســـرفنا في الإغـــارة عليه.

السكيت: سأبقيه على غفلته.

الهرتيت: كيف؟

السكيت: سأرسل إليه رســـالة أعتـــذر له فيها عما بدر من حفنةٍ من جنـودٍ لا ضابط لهم.

الهرتيت: وهل يصدق رسالةً تكذبها الغـارةُ عليه؟

السكيت: (يضـــحك) الملـــوك الغـــافلون يصدقون ما يُعينهم على الغفلة.

الهرتيت: وإن لم يصدق؟

السكيت: أرســـلك إليه من جديد معتـــذراً. يعـني.. نضـرب ونعتـذر. نضـرب ونعتذر.

(تدخل الهرتيتة بشكل عاصف)

الهرتيتة: (إلى الســــــكيت) علمت أنك

أمرتك جيشك بالاستعداد لحـــرب شهريار من جديد.

السكيت: كيف علمتِ هذا؟

الهرتيتة: أتظن أنك تســـــتطيع أن تخفي شيئاً عن عيون الهرتيتة؟

السكيت: وإن كنت أفعل؟

الهرتيتة: أنصحك بألا تفعل.

السكيت: لم يبق إلا أن تنصحني فتاة غِـرَّة لا علم لها بالحرب.

الهرتيتة: وأحذِّرك مما تفعل.

السكيت: اسمع أختك يا هـرتيت. تنصـحني وتحـــذرني. وبعد قليل ســـوف تهددني.

الهرتيتة: أحذر الغافلين وأهدد المجانين.

السكيت: اســمع يا ولــدي. اســمع. هــذه الفتــاة أشــرس من ذئب جــائع، وأقوى من دب حقود.

الهرتيتة: إن لي علمــــاً بـــــأحوال البلاد والعباد، ورأياً أنصح به الملوك.

السكيت: (إلى الهرتيت) اسمعْ.

الهرتيت: كل نصــيحة يقبلها والــدنا إلا أن نكف عن استرجاع أرض القمح.

الهرتيتة: اسـكت أيها الشـاب الأحمـق. ما زلت تحرِّض والدك على التعــدي على أرض الملك شـهريار، حـتى أوقعت العــداوة بينهما وجعلتهما

يتحاربان.

الهرتيت: أرض القمح تطعم بلادنـــا. وفيها نهر نحن بحاجة إليه.

الهرتيتة: لكنك نسـيت أن الملك شـهريار رجل مســالم وقــور. مهيب محبوب. غـير أنه لا يسـكت على اعتـداء. وكـانت نتيجـةُ حربنا معه الهزيمة.

الهرتيت: ولن نصبر على الهزيمة.

الهرتيتة: أتعني أن ننقض الصلح معه؟

السكيت: سنؤكد الصلح معه. نعم. سـنؤكد الصـلح. هل اسـتراح خـاطرك الشرس؟

الهرتيتة: اصـدقني يا أبي. أتنـوي الصـلح الصـادق مع شـهريار, أم تنـوي خداعه حتى تنقضَّ عليه؟

السكيت: (بغضب) لا شأن لك بهذا يا فتاة.

الهرتيتة: لا تغضب يا أبي. فما أريد لك ولأخي إلا الخـير. فكن صـادق القول والفعل معه يا مـولاي. ولا تنس أن شـــهريار رجل فذ بين الرجال.

(تنحني بأدب وتخرج)

الهرتيت: لماذا تدافع هذه الفتاة عن الملك شـهريار؟ تعـرف أنه عـدونا وأنه هزمنا وتصر على الـدفاع عنـه. وهو فــوق هــذا رجل فذ بين الرجـــال. كيف تســكت عنها

وتتحمل كلامها؟

السكيت: كأنها..

الهرتيت: كأنها ماذا؟

السكيت: انس أمرها واستعد للسفر.

الهرتيت: متى أسافر؟

السكيت: سـأخبرك مـتى. المهم أن تكـون على استعداد.

(الهرتيت يخرج)

السكيت: (يكلم نفســـــه) ســـــيأتي وقت الانتقـــــــام أيها الرجل الفذ بين الرجال.

(إظلام)

المشهد الرابع

(قاعة عرش شهريار)
(شهريار على عرشه وهو يحمل رسالة)
(ماهين واقف أمامه)

شهريار: لا تقل إني غافل عن أمـــــــور مملكتي وإلا قطعت رأسك.

ماهين: ما تقول في الغارة علينا إذن؟

شهريار: ما هي إلا غـارة قـام بها جنـود لا ضابط لهم. بهذا (يرفع الرســالة) أخبرني الملك السكيت.

ماهين: أتصـــدق رجلاً ما عــرفتَ منه إلا الغدر؟

شهريار: (يصــــرخ) زوجــــني الليلة فتــــاة عذراء صغيرة جميلة.

ماهين: آن لك أن تكف عن قتل بنـــــات الناس يا مولاي.

شهريار: احذر أن تخالفني يا ماهين.

ماهين: النــاس يهربــون بينــاتهم حــتى تعطلت مصــالح البلاد وســاءت المعيشة.

شهريار: فكِّرْ بي ولا تفكر بالناس.

ماهين: لا أستطيع أن أفكر إلا بهم. فأنت الملك وأنا وزيرك.

شهريار: أنت تتجرأ عليَّ يا ماهين.

ماهين: أيكون الشجاعُ في الحرب جبانــاً في الإخلاص للملك؟

شهريار: الإخلاص للملك في طاعته.

ماهين: الإخلاص للملك في نصــحه. وإن كنت لا تريد نصيحتي فأعفني من الوزارة لك.

شهريار: ســــــتعود رجلاً من العامة كما كنت.

ماهين: ســـأتخلص من المشـــاركة في المذبحة.

شهريار: زوجني الليلة فتاة صغيرة عـذراء جميلة وكفى.

ماهين: أنا مستعف من الوزارة.

شهريار: (وهو يدخل غرفته) نفذ ما أمرتك به.

(شهريار يدخل غرفته. ماهين يهم بالخروج. تدخل شهرزاد)

ماهين: كيف دخلت إلى هنا يا شهرزاد؟

شهرزاد: بالحيلة.

ماهين: ولماذا جئت إلى هنا بالحيلة؟

شهرزاد: سأكون الليلة زوجة الملك.

ماهين: أتريدين الموت يا ابنتي؟

شهرزاد: بل أريد الحياة.

ماهين: تطلـبين الـزواج من هـذا الملك السفاح وتريدين الحياة؟

شهرزاد: زوجـــني من الملك يا أبي. فإما أن أنقذ بنـات جنسي ونفسـي، وإما أن أكون فداء لهن.

ماهين: كيف تنقـــذين نفسك وبنـــات جنسك؟

شهرزاد: دع ذلك لي.

ماهين: وإن قتلك الملك؟

شهرزاد: كانت منيتي على يـده. والأعمـار بيد الله.

ماهين: كيف خطر لك أن تـــــتزوجي الملك؟

شهرزاد: ابنة الـــوزير الحكيم تعلمت من والدها كيف تفكر.

ماهين: لا يطاوعني قلبي يا ابنتي.

شهرزاد: ألستَ وزيره ومشيره؟

ماهين: بلى.

شهرزاد: أليس من واجبك أن تسعى لخير البلاد والعباد؟

ماهين: بلى.

شهرزاد: ألا تكون خائناً للأمانة إن لم تكن صـادقاً في الفعل والقـول مع الملك؟

ماهين: بلى.

شهرزاد: إذا قبلتَ لبنات الناس ما لا تقبله لابنتك، فماذا تكون؟

ماهين: إنه القتل الذي لا رحمة فيه.

شهرزاد: قل إنه التضحية التي لا بد منها.

ماهين: لكـــني أخبرته أني مســـتعف من وزارته.

شهرزاد: ابق في وزارتــك. ووافقــني على ما أقــول. وســوف تــرى. لكن لا تقل له إنني ابنتك.

(شهريار يدخل مندفعاً)

شهريار: أين هي عروسُ الليلة يا ماهين؟

شهرزاد: أنا هي يا مـــــولاي. جئتك بنفسي لأزف إليك نفســـــي. (تلتفت إلى ماهين) اذهب يا وزير.

(ماهين يذهب)

شهريار: ادخلي غرفة النوم.

شهرزاد: لا أيها الملـــك. تخطبـــني أولاً. ثم تحـادثني حـتى تعرفـني. ثم تعقد قرانك علي. ثم تفعل بي ما تشاء.

شهريار: ممن أخطبك يا فتاة؟

شهرزاد: من نفسي. هيا. اطلبني للزواج.

(شهريار يتأملها ويدور حولها وهي في أبهى جمالها)

شهريار: ما اسمك يا فتاة؟

شهرزاد: شهرزاد.

شهريار: أتعرفين ما أمامك يا فتاة؟

شهرزاد: ليلةُ عرس تفـوح بالـدم. وضـربةُ سيفٍ في الصباح قاتلة.

شهريار: تعرفين هذا ولا تخافين؟

شهرزاد: الأجل محتوم.

شهريار: محتوم على يدي.

شهرزاد: أخطأت أيها الملك. يقتلـني أجلي ولا يقتلني سيفك.

شهريار: ألا تخافين من مواجهتي؟

شهرزاد: لا أخاف من رجل يحتمي بسـيفه لا برجولته.

شهريار: أنت تعجِّلين قتلك يا فتاة.

شهرزاد: لا فـرق بين قتل في المسـاء أو قتل في الصباح. إنما الفـرق بين قاتل ضـعيف وبين رجل قـوي رحيم.

شهريار: أتعتبرينني ضعيفاً؟

شهرزاد: أنت ضعيف وجبان.

شهريار: أنت تُغضِبينني يا فتاة.

شهرزاد: اغضب كما تشـاء. وافعل ما تشاء.

(شهريار يسحب سيفه)

شهرزاد: ارفع سيفك واضرب.

شهريار: الآن أهوي عليك بسيفي.

شهرزاد: عجل.

(يضع السيف على عنقها)

شهريار: ما تقولين الآن؟

شهرزاد: بلغـــني أيها الملك الســـعيد. ذو العقل الرشـــيد والعمر المديـــد. أن..

شهريار: أن ماذا؟

شهرزاد: هذه بداية حكاية أرويها لـك. فهل تحب أن أروي لك هذه الحكاية؟

شهريار: حكاية؟

شهرزاد: نعم. فأنا أروي الحكايـــــات لمن يُحسِن سماعَها ويفهم مغزاها.

شهريار: لم يخطر في بـــــالي يومـــــاً أن أسمع حكاية.

شهرزاد: عظمـــاء الملـــوك قبلك كـــانوا يحبـــــون أن يســـــمعوا قصص الحاضـرين وحكايـات الماضـين. ففيها عـــــــبرة تعينهم على فهم الدنيا وأحوال الناس.

شهريار: احكي لي واحدة.

شهرزاد: كيف أحكي والســــــــيفُ على عنقي؟

شهريار: سيظل السيف على عنقك حــتى يفصل الـرأسَ عن الجسـد. (يحز السيف على عنقها) ألا تخافين؟

شهرزاد: طبعاً أخـاف. لكنك تحـرم نفسك الحكاية إن قتلتني.

شهريار: إن رفعت عنك الســـــيف الآن،

فسوف أهوي به على رأسك في الصباح.

شهرزاد: الصباح يــوم آخر وقــدر جديــد. أنزِلْ سيفك.

شهريار: (يرفع سيفه عن عنقها) تكلمي.

شهرزاد: اعقد قراني عليك أولاً. (تنادي) يا وزيــر. (يــدخل مــاهين) كن وليَّ أمري وزوجني من الملك. اسمي شهرزاد.

(ماهين يتردد)

شهريار: افعل ما تقول هذه الفتاة.

ماهين: (إلى الملـــك) أزوجك شـــهرزاد على مهر معجَّله..

شهرزاد: سيف.

ماهين: ومؤجله..

شهرزاد: سيف.

شهريار: ما هذا المهر الغريب؟

شهرزاد: السيف عدتك وسلاحك.

ماهين: هل تقبل يا مولاي؟

شهريار: أقبل.

شهرزاد: وأنا أقبل. انصرف يا وزير.

(ماهين يخرج)

شهريار: صرت زوجتي. والآن تكلمي.

شهرزاد: لن أتكلم إلا بشروط.

شهريار: وتفرضين عليَّ الشروط؟

شهرزاد: (تصـــرخ قليلاً) هيـــا. اقتلـــني ولا تسمع حكاياتي.

شهريار: ما هي الشروط؟

شهرزاد: إذا أدركـــني الصـــباح ســـكتُّ عن الكلام المبـــاح. فلا أنطق بحـــرف واحد.

شهريار: في الصباح تُقتَلين فلا تستطيعين الكلام. قبلت هذا الشرط.

شهرزاد: وأن تتخيل الحكاية معي.

شهريار: أتخيل؟

شهرزاد: لا تحلو الحكايات إلا بالتخيل.

شهريار: كيف أتخيل؟

شهرزاد: إذا قلتُ إنه كـــان في إحـــدى المـــدن رجـــلٌ شـــحاذ له زوجة جميلـــة، وجب أن تتخيل نفسك الشـــحاذ، وتتخيلـــني زوجتك الجميلة.

شهريار: أتخيل نفسي شحاذاً؟

شهرزاد: وقد تتخيل نفسك لصـــاً. وتتخيل وزيرك مـــاهين ملكـــاً أو صعلوكاً. وتتخيل النـــديم حـــيران عـــدواً. وتتخيل القاضي مجرماً. وهكذا...

شهريار: هـــذا شـــيء جميل يجعل الحكاية أحلى. لكن.. كيف تعرفين أسماء وزيري ونديمي وأن لديَّ قاضياً؟

شهرزاد: (تضحك) ما أجهلكم وما أبأسكم أنتم الملوك.

شهريار: الملوك جاهلون وبائسون؟

شهرزاد: وكل من يكون في سدة الحكم مثلكم.

شهريار: أين يكمن جهلنا وبؤسنا يا حكيمة العصر؟

شهرزاد: تظنون أن جدران قصوركم تحميكم وتحمي أخباركم وحياتكم. وإذا سمحت لي أن أقول الحقيقة..

شهريار: سمحت لك. قولي.

شهرزاد: فضائح الملوك لا تخفى على أحد. هل قبلت شرط التخيل؟

شهريار: قبلت.

شهرزاد: بقي الشرط الثالث.

شهريار: ما هو؟

شهرزاد: أن تبتسم.

شهريار: أبتسم؟

شهرزاد: نعم.

شهريار: ولماذا أبتسم؟

شهرزاد: حتى أندفع في الحكاية وروايتها. فلا ينقطع نفسي ولا تضطرب كلماتي.

(لحظة صمت)

شهريار: منذ عام لم أبتسم.

شهرزاد: الآن تبتسم. جرِّبْ

(يبتسم ابتسامة أقرب إلى التكشير)

شهرزاد: هذه ابتسامة؟ هذه عبْسـةٌ كريهة تنفِّر النـاسَ منـك. كيف قبلنا بك ملكاً وأنت على هذا الشـكل؟ ألا تصدق؟ سترى بنفسـك. (تنـادي) دردبيس.

شهريار: وتنادين مربيتي؟ كأنك سيدة هذا القصر.

شهرزاد: أنا زوجتـك. وزوجة الملك سـيدة قصرها.

شهريار: وتجعلين من قصــري قصــراً لك دون خجل؟

شهرزاد: هل رأيت زوجة تخجل من زوجها؟ صحيح أنكم جـاهلون أيها الملوك.

(تدخل دردبيس)

دردبيس: ماذا تريد يا مولاي.

شهرزاد: قولي يا مولاتي.

دردبيس: لن يكـون لي سـيدة بعد مـولاتي نور العيون.

شهريار: إيـــــــاك أن تنطقي باسم تلك الخائنـــــة. وشــــــهرزاد مولاتك الجديدة.

(دردبيس تنظر إلى شهرزاد بقرف)

دردبيس: ماذا تريدين يا.. يا مولاتي؟

شهرزاد: أحضري مرآة لشهريار.

(دردبيس تخرج)

شهريار: أتقولين شهريار. هكـذا من غـير مولاي أو الملك؟

شهرزاد: (تضـــــــحك) أنت تثبت لي أن الملوك جاهلون وبائسون.

شهريار: أنت تزدادين وقاحة يا فتاة.

شهرزاد: أنت الذي تزداد جهلاً يا شهريار.

شهريار: كيف؟

شهرزاد: هل تقـــول زوجة الـــوزير مثلاً لزوجها وهما يــأكلان أو ينامــان: سيدي الوزير؟

شهريار: لكنني الملك.

شهرزاد: أنت ملك على النــاس. ولا أدري إن كنت ملكـــاً صـــالحاً. أما هنا فأنت شهريار. وأنا زوجتـك. ومن هــذه اللحظة إيــاك أن تقــول يا فتـــاة. بل تقـــول: يا زوجـــتي الحلـوة. يا شـهرزاد الجميلـة. يا حبيبتي. وألفـاظ من هـذا النـوع. تعلّم أيها الملك الجاهل. تعلّم.

شهريار: قــولي ما تشــائين. في الصــباح تُقتَلين ويتوقف لســانك الثرثــار هذا عن الكلام.

شهرزاد: وحتى يحين الصباح لن تكـون إلا طوع أمري وعجينة بين أصابعي.

(تدخل دردبيس بالمرآة)

شهرزاد: هاتي المرآة يا دردبيس.

(دردبيس تنظر إلى شهريار كأنها تسأله: هل تطيعها؟ شهريار يهز رأسه موافقاً. تعطيها المرآة بقرف)

شهرزاد: (تضع المـــرآة أمـــام شـــهريار) ابتسم وانظر بنفسك في المرآة.

(شهريار ينظر إلى وجهه في المرآة فلا يعجبه المنظر. يرمي المرآة بغضب)

شهريار: ابدئي الحكاية.

شهرزاد: هل قبلت الشرط الثالث؟

شهريار: قبلته.

شهرزاد: ابتسم إذن.

(شهريار يبتسم)

شهرزاد: تعال واجلس أمامي.

(يجلسان. لكنها لا تتكلم)

شهريار: لماذا لم تبدئي الحكاية؟

شهرزاد: أتريد أن تسمع الحكاية وحدك؟

شهريار: ومن تريــدين أن يســمعها؟ أهــلُ المدينة كلهم؟

شهرزاد: لا تحلو الحكاية إلا بالجمع الكثير.

شهريار: ماذا تقصدين؟

شهرزاد: ليكن معك من يسمعها.

شهريار: (ينادي) دردبيس. ماهين. حيران.

(يدخلون)

(حيران يبدو مخذولاً كأنه مريض)

شهريار: اجلسوا معي. ابدئي.

شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد. ذو العقل الرشيد والعمر المديد. أنه في قديم الزمان وسالف العصر والأوان، كان في بلاد مصر المحروسة، ذات الوجوه المأنوسة، سلطان عظيم الشان. له جندٌ وأعوان.

(موسيقى)

(تستمر شهرزاد في الحكاية)

(صوت صياح الديك. شهرزاد تسكت)

شهريار: هيه. ماذا قرر سلطان مصر؟ (بقسوة لأن شهرزاد لا ترد) أكملي.

ماهين: لن تسمع اليوم تتمة الحكاية يا مولاي.

شهريار: لماذا؟

ماهين: أدرك شهرزادَ الصباح. فسكتت عن الكلام المباح. سمعتها تقول لك هذا.

شهريار: ماذا يعني ذلك؟

ماهين: يعني أن تنتظر الليلة القادمة حتى تسمع بقية الحكاية.

شهريار: هل تظنين أنك ناجية من سيفي

بسكوتك؟ لا تظني هذا. فقد طلع الصـــباح ووجب أن أقطع رأسك بسيفي.

دردبيس: اقتلها يا مـولاي. فهي من صـنف النساء الخائنات.

ماهين: لكنها أول إنســان يعـــرف كيف يسليك بالحكايات الجميلة بعد أن فقدت التسلية.

دردبيس: أتجعلك حكاية ســخيفة تنسى ما فعلتَه بغيرهـــا؟ هيا يا مــــولاي. اســـحب ســـيفك واقطع رأس الخائنة. ارفع سيفك.

(شهريار يسحب سيفه ويرفعه فوق رأس شهرزاد التي تظل جامدة الوجه)

شهريار: سأطيل عمـرك يومـاً آخر حـتى أسمع تتمة الحكاية.

دردبيس: اقتلها كما قتلت نور العيون.

شهريار: اخرسي يا عجـــوز النحس. (يعيد ســيفه إلى غمــده) خــذيها إلى غرفةِ نــومي. دبــري لها فراشــاً خشناً تنام عليه. وأطعميها خــبزاً وماء فقط.

ماهين: أعرفك من أهل الكرم يا مولاي.

شهريار: إلا اليوم.

ماهين: الكريم كريم في كل يوم.

(شهريار يشير إلى دردبيس أن

تذهب مع شهرزاد تدخلان غرفة النوم)

ماهين: اجعليها تنام في سرير الملك بعد إذن مولانا.

(شهريار يهم بالخروج من الباب الثاني)

ماهين: ألن تنام في فراشك يا مولاي؟

شهريار: سأنام في جناح الضيوف.

ماهين: لكنك..

شهريار: لن أنام في غرفتي وكفى.

(شهريار يخرج مسرعاً. حيران يبكي)

ماهين: لماذا تبكي؟

حيران: منذ عـام لم يكلمـني الملك ولم ينادمني.

ماهين: ستنقضي أيـــــام غضب الملك ويعـــــــود إلى حاله فيكلمك وينادمك.

حيران: كنت أقول هذا لنفسي. لكن هذه الفتـاة البلهـاء أبـرع مـني في الكلام والمنادمـة. ألا تراها فتنت الملك بنصف حكاية؟

ماهين: افـــرح بها يا حـــيران. قد تُوقِف قتلَ النساء.

حيران: لكنها ستأخذ مكانتي عند الملـك. إذا استمر الحـال معها على هـذا

الشكل فسوف أحفر قبرها بيديَّ هاتين.

(ماهين يمسكه من خناقه)

ماهين: احذر من الإيقاع بها يا سمج.

حيران: لماذا؟

ماهين: لأني آمرك بهذا وكفى.

حيران: هل أصـــــابك الملك بمـــــرض الاستبداد بالرأي؟

ماهين: في شأن الملكة شهرزاد نعم.

حيران: كما تريــد. كما تريــد. ومن أجلك سوف أدافع عنها. هل أنسى أنك أدخلتني إلى هذا القصر؟

(إظلام خفيف)

(تعود الإضاءة)

(يدخل القاضي. ماهين وحيران جالسان)

القاضي: مــاذا جــرى مع الملك في الليلة الماضية؟

ماهين: لا أعرف.

(يأتي صوت الأغنية)

الأغنية: **لم يخلق الـــــرحمن أجمل منظرا**

من عاشــــــقين على فراش واحد

(يدخل شهريار من الباب الثاني بشكل عاصف)

شهريار: أسكِتوا هذه الأغنية القبيحة.

(الغناء يسكت)

(شهريار يصعد إلى عرشه)

شهريار: ســتبقى شــهرزاد عروســاً لليلة ثانية. ليلة ثانية فقط.

(حيران يقترب من العرش)

شهريار: ابتعد عــني يا حــيران. نفسي لا تطيق رؤية وجهك القبيح.

(حيران يصفق فرحاً ويقفز)

حيران: من سنة لم تكلمني ولم تشتمني ولم ترفض نفسُك رؤيةَ وجهي.

شهريار: إذا نطقت بحــــــــرف واحد فلن تعرف ما يحدث لك.

حيران: (وهو أكـثر سـروراً) ورجعتَ إلى تهديدي أيضاً؟ اسمع أيها القاضي كيف يهــددني الملــك. بعد قليل ســأركب ظهــرك وظهر الــوزير. (إلى مــاهين) أتــرى؟ عــادت مكانتي عنده كما كانت.

شهريار: منذ زمن طويل لم تحـــدثني في شؤون مملكتي يا وزير.

ماهين: سأكون صريحاً معك يا مولاي.

شهريار: على أن لا تكون وقحاً.

ماهين: أخشى أن تــــــــتردى أحوالنا يا مولاي.

شهريار: ومــاذا تفعل أنت؟ ألم ألْـقِ إليك

مقاليد البلاد ترعاها وتنظر في أمرها؟

ماهين: أنت الرأس يا مولاي.

حيران: احذر على رأسك يا وزير.

ماهين: ولا ينتفع الجسم بالأعضـــــاء إن أصاب الرأسَ وجع.

شهريار: أتراني رأساً فاسداً؟

ماهين: ما قلت هذا يا مولاي؟

شهريار: لم يبق إلا أن تقول هذا.

ماهين: أنا أخشى أن يضعف أمرنـا. فـإذا ضـــــــــعف أمرنا هزمَنا الملك السكيت في معركة واحدة.

شهريار: أنت تعود إلى خوفك الكاذب من ذلك الملك المهـزوم المسـكين. ألديك شيء آخر تقوله؟

ماهين: لا.

شهريار: أنا عندي ما أقوله.

ماهين: تفضل يا مولاي.

شهريار: أنت لا تأخذ الناس بالشدة.

ماهين: آخذهم بالحزم.

شهريار: وهل تظن الحـــزم يكفي حـــتى يطيعني الناس؟

ماهين: أمِّن النـــــاسَ على حيـــــاتهم وأعراضــهم يطيعــوك. وبــالحزم الممزوج باللين تسير الأمور.

شهريار: هـذه رخـاوة في الحكم يا وزيـر. فبالحزم الممزوج بالشـدة نـروِّع النـاس ونخـوفهم. ولهـذا.. عليك أن تعـاقب على الظن، وأن تقتل على الشبهة. وخاصة النساء.

ماهين: كنت تقول إن النساء لا يليق بهن إلا الرحمة.

شهريار: بل أقول إن النساء لا يـؤدبهن إلا السيف. أفهمت ما أقول؟

ماهين: لا أستطيع فهم ما تقول.

شهريار: واعلم أن الرجـال قوامـون على النساء. ولولا ذلك لما كـان أمـام هـذا الجنس الفاسد إلا الضـلال. وإذا لم تفهم هـذا فسـوف أقبل اســتعفاءك من الــوزارة. هل فهمت؟

ماهين: (بعد تردد) فهمت.

شهريار: (بشـماتة) هكـذا تكـون مطيعـاً لمــولاك الملــك. (يلتفت إلى القاضـي) وأنت أيها القاضـي. ما هي السياسة الــتي تســير عليها في القضاء؟

القاضي: أن الرحمة فوق العدل.

شهريار: هــــذا هو الضــــعف بعينه أيها القاضي الضعيف.

القاضي: لكن هذا ما أمرتني به.

شهريار: بل أقول إن القسوة فوق العدل. وإن الشدة أصل العدل. فعــاقِب

بالجلد على الهفــوة. وبقطع اليد على الغلطة. وخاصة بين النساء. وإذا لم تفهم هـــــذا يمكنك أن تستعفي من منصب القضاء.

القاضي: فهمت يا مـولاي. فهمت. سـأنفذ ما تقول.

شهريار: اقـــترب يا ضـــياء. (الحـــاجب يقترب) هل تزوجت الفتـاة الـتي كنت تحبها؟

الحاجب: لا.

شهريار: لمـاذا؟ (الحـاجب يطـرق برأسه ولا يرد) تكلم ولا تخف.

الحاجب: خشيت من خيانتها وغدرها.

شهريار: أنت تفهم أحسن مما يفهم القاضي والوزير.

الحاجب: إســـترجعت منها الهدية الـــتي أخذتها منك.

(الحاجب يخرج العقد من جيبه ويقدمه لشهريار)

شهريار: احتفظ به. وتصرف به كما تريد.

(شهريار ينهض)

حيران: أين سيمضي مـــــــــولاي ليلته المباركة؟

شهريار: سأنام في جناح الضيوف.

(شهريار يتجه ليخرج)

حيران: أتعـــــرف من هو المجنـــــون يا

مولاي؟

شهريار: من هو؟

حيران: الـذي يشـتهي تفاحة ولا يأكلهـا. وهل تعرف من هو قليل العقل؟

شهريار: أهو واحد غيرك؟

حيران: الـــذي تقع التفاحة في حضـــنه ويرميهـــا. وهل تعـــرف من هو السخيف؟

شهريار: من هو؟

حيران: أنا.

شهريار: صدقت.

حيران: إذا كنت أنا الســـخيف. فمن هو المجنون وقليل العقل؟

شهريار: ابتعد عن طريقي يا حيران.

(شهريار يتابع طريقه ويخرج)

(يخرج بعده ماهين والقاضي وحيران)

(تدخل دردبيس من غرفة النوم وتجلس وتبكي)

الحاجب: لماذا تبكين يا دردبيس؟

دردبيس: (وقد فوجئت بالحاجب) لمـاذا لم تذهب إلى بيتك؟

الحاجب: ليس لي زوجة تنتظرني فيه.

دردبيس: حرمك هــذا الملك الطاغية ممن تحب.

الحاجب: خــــوفي من الخيانة هو الــــذي حرمني.

دردبيس: أنت وسيدك الملك مساكين.

(دردبيس تخرج)

(إظلام خفيف)

(تعود الإضاءة)

(ماهين وشهرزاد وجيران ودردبيس في مجلس الحكاية)

شهرزاد: بلغــني أيها الملك الســعيد. هل أنت سعيد يا مولاي؟

(شهريار ينهض بحدة. يبتعد عن المجلس قليلاً وكأنه يسترجع نفسه. يعود إليها ويكلمها بتهديد)

شهريار: مهمتك أن تحكي الحكايات لا أن تسالي عن شيء آخر.

شهرزاد: من مهمة الزوجة أن تســأل عن سعادة زوجها.

شهريار: ســأكون ســعيداً يــوم تُقتَلين. أكملي.

شهرزاد: ذو العقل الرشيد والعمر المديـد. أنه..

(موسيقى)

(شهرزاد تتكلم وشهريار يزداد افتتانه بها)

(إظلام خفيف)

(تعود شهرزاد إلى الكلام مما يدل على استمرار الليالي والحكايات)

شهرزاد: وقـال الأب لابنه بعـدما أدَّبـه: ولا

أحـــذرك يا بـــني إلا من الحمق والتهـور. ومن ضـيق الأفق وقلة التبصـر. فكن في سياسة النـاس من أهل الرحمـــــة. لا من أهل الشدة والنقمة.

شهريار: حكاية جميلـة. سـآمر المـؤرخين بكتابتها.

(شهريار يقف. يقف معه دردبيس وماهين)

دردبيس: ختمت حكايتَهـا. فـوجب أن تختم حياتها.

ماهين: لكنها بارعة في سـرد الحكايـات. اتركها يوماً آخر يا مولاي.

شهريار: تـأخرت منيتُها شـهرين. وهـذا يكفي.

ماهين: (يصـــــرخ) يكفيك ما قتلته من النساء.

شهريار: أتصـــــرخ في وجهي وتنتقد ما أفعل؟ سأقطع رأسك الدنس.

(شهريار يسحب سيفه. شهرزاد تقف أمامه)

شهرزاد: إياك من الحمق والتهور.

(لحظة صمت)

شهريار: (وكأنه استيقظ) الحمق والتهور؟

شهرزاد: سـمعت الحكاية وعـرفت عبرتها ولم تعمل بمغزاهـا. فلمـاذا تحب سماعَ الحكايات إذن؟

شهريار: ألم تسمعي ما قال هذا الوزير المأفون؟

شهرزاد: وزيرك ليس مأفوناً. فهو سندك وحامي دولتك. وإذا كان سيفك يشتهي القتل فاقتلني أنا. هيا يا مولاي. اقتلني.

شهريار: الصباح موعد قتلك. ولم يأت الصباح.

شهرزاد: (تبتسم له برقة) وريثما يطلع الصباح سأحكي لك حكاية جديدة. (شهريار يبدو كأنه نافر منها) نعم. حكاية جديدة. (تلكزه) ابتسم يا شهريار. ابتسم.

شهريار: (بلهفة) أتكون حكاية جميلة؟

شهرزاد: تسمعها وتحكم عليها.

حيران: يمكن أن أحدثك حديثاً أحلى من حديث الملكة.

شهريار: لا أريد سماجاتك. (إلى شهرزاد) تكلمي.

(يعودون إلى مجلس الحكاية)

(موسيقى)
(شهرزاد تتكلم)
(صياح الديك)
(شهريار يبدو مسروراً من الحكاية)

شهريار: وأدرك شهرزاد الصباح. فسكتت عن الكلام المباح. خذيها يا دردبيس إلى غرفة نومي. واجعليها تنام في فراشي. وأحضري لها أطيب الطعام.

دردبيس: أتكرمها وهي الخائنة؟

شهريار: أكرميها وكفى.

(تنهض شهرزاد نحو غرفة النوم. دردبيس تلحق بها وهي متأففة. شهريار يظل واقفاً لحظة. ثم يتجه نحو باب غرفة النوم).

حيران: المجنون يصحو وقليل العقل يقطف التفاحة.

(شهريار يبتعد عن الباب)

شهريار: لست راغباً في التفاحة يا هذا.

حيران: وإن قلت إنك تشتهيها؟

شهريار: سترى مني غير ذلك.

حيران: أبونا آدم أكل التفاحة قبلك.

(شهريار يبعد حيران ويتجه ليخرج ماهين يقف في طريقه)

ماهين: ادخل إلى غرفتك يا مولاي. ففيها زوجتك وحلالك. بهذا أمر الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم.

(شهريار يدخل غرفة النوم)
إظلام

المشهد الخامس

(قاعة عرش السكيت)
(السكيت وولده الهرتيت).
(السكيت يحمل ورقتين)

السكيت: أوضاع الملك شهريار حيرتني. تقرير (يرفع ورقة) يقول إن بلاده مستقرة وإن جيوشه متيقظة. وتقرير (يرفع الورقة الثانية) يقول إنه ضائع وإن بلاده مضطربة. فأيَّ القولين أصدق؟ أعندك رأيٌ تنفعني به يا ولدي؟

الهرتيت: تحتاج إلى جاسوس ذكي أريب يكون على مقربة من شهريار. ينقل إليك حقيقة الوضع في بلاده.

السكيت: رأي صحيح. لكن من أين آتي بهذا الجاسوس؟ وكيف أدخله إلى قصر شهريار؟ (يفكر قليلاً) وجدت هذا الجاسوس؟

الهرتيت: من هو؟

السكيت: أختك الهرتيتة.

الهرتيت: الهرتيتة؟

ت:

السكيت: اسمع يا هرتيت. غداً تسافر إلى الملك شهريار حاملاً إليه الهدايا النفيسة، مؤكداً له الصلحَ وحسنَ الجوار. وتصطحب معك الهرتيتة.

الهرتيت: لماذا؟

السكيت: تقدمها إليه زوجة كريمة. فإن صاهرَنا اطمأن إلى مواثيقنا ومعاهداتنا. وتكون أختك جاسوسنا في قصره.

الهرتيت: وغاراتنا على أرضه؟

السكيت: نوقفها. (يضحك) ليس جميلاً أن أحارب صهري.

الهرتيت: إلى متى؟

السكيت: حتى تكتمل معلوماتنا عنه وعن جيشه. ثم... (يضحك).

الهرتيت: لكن... هل يتزوج أختي الهرتيتة وعنده شهرزاد؟ يقولون إنها امرأة فاتنة ومحدثة ساحرة.

السكيت: لن يكون لشهرزاد هذه قيمة أمام الهرتيتة وجمالها وسحر حديثها.

الهرتيت: وإن أحبت الهرتيتة زوجَها؟

ت:

السكيت: سيطمئن إليها أكثر. فتكون أحسن عين لنا عليه.

الهرتيت: قد تخبره بنواياك وخططك.

السكيت: لن تغدر بأهلها.

الهرتيت: وهل تغدر بزوجها؟

السكيت: هذا ليس غدراً. إنما هو طاعة لأبيها.

الهرتيت: وإن كشف شهريار خطتنا وقتل الهرتيتة؟

السكيت: أتخاف على أختك؟ الأفضل أن تخاف على شهريار. (يضحك) أنا أحمد الله أننا أهلها ولسنا خصومَها. اذهب إليها وأخبرها أننا سنزوجها من شهريار. سوف تفرح حتى يعمي الفرح بصيرتها.

الهرتيت: تفرح بزواجها من شهريار؟

السكيت: أنت حدثها عن هذا الزواج وأحضرها إلى هنا. حاول أن تكون لبقاً مع هذه الفتاة الشرسة.

(الهرتيت يخرج)

السكيت: سأنتقم منك يا شهريار وأشفي غليلي.

(تدخل الهرتيتة مع الهرتيت)

الهرتيتة: (تتكلم بغضب مباشرة) الملك شهريار عاهدك على الصلح وصدق. فهل تقابل صدقَ العهد من جانبه، بالخيانة والغدر من جانبك؟

السكيت: مَن تحدث عن الغدر والخيانة. أعرض عليك أن تتزوجيه. أفي هذا ما يُغضِب؟

الهرتيتة: أعرف قصدك من تزويجي له. تريد أن أكون جاسوساً لك عليه.

السكيت: أنا تحدثت عن الجاسوسية والتجسس؟ تحدثت عن زواجك من شهريار.

الهرتيتة: أبي. أنا أعرف أساليبك.

السكيت: (بحزم) أطيعي أمري واتركي أمور الحرب والسياسة.

الهرتيتة: أطيعك في الزواج منه أم في التجسس عليه؟

السكيت: أطيعي فيما آمرك به. استعدي للسفر. (تمشي لتخرج) هرتيتة. ألا يعجبك الزواج من شهريار؟

الهرتيتة: سمعت عن أخلاقه وشمائله مما رفعه في نظري بين الرجال.

السكيت: ألا تخافين أن يقتلك كما قتل زوجاته؟

الهرتيتة: إن فتنته شهرزاد وهي من عامة

ة: النـــاس، فمـــاذا تفعل به الهرتيتة بنت الملك السكيت؟

السكيت: (فرحاً) أتسمع أختك يا هرتيت؟ هكذا النساء وإلا فلا.

الهرتيتة: سأحمل إليه أجمل كنوز الأرض من الجواهر والذهب.

السكيت: (إلى الهرتيت) وتحمل إليه أغلى جوهرة في مملكتي.

(بسرعة فائقة تسحب خنجراً من جيبها)

الهرتيتة: فأسحق شهرزاد لأحظى بالملك شهريار وحدي.

إظلام

المشهد السادس

(قاعة عرش شهريار)

(شهريار على عرشه. القاضي وماهين وحيران واقفون)

الحاجب: (يعلن) الأمـير الهـرتيت والأمـيرة الهرتيتة.

(يدخلان مع الهدايا. الهرتيت يحمل رسالة)

الهـرتيت: السلام على الملك شهريار.

شهريار: وعليكم السلام.

الهـرتيت: أتيت إليكم من طـرف والـدي مؤكـداً معاهـدة الصـلح وحسن الجوار.

(الهرتيت يسلم الرسالة لشهريار)

شهريار: (يقرأ الرسالة) أبـوك يعـرض علينا المصاهرة ربطاً لبلدينا.

الهـرتيت: يزوجك الهرتيتة وهي زينة بنـات مملكتنا جمـالاً وكمـالاً ورجاحة عقل.

شهريار: سمعنا عن صفاتها الكريمة الكثير.

الهرتيت: وهذا الزواج ضمانة من أبي على صدق نيته. فما تقول أيها الملك؟

شهريار: نعطيك الجواب بعد يومين. وحتى ذلك الحين تنزل أنت وأختك في قصرنا ضيفين عزيزين.

(باب غرفة النوم يفتح قليلاً. شهرزاد واقفة في الباب. تلتقي نظراتها بنظرات الهرتيتة).

شهريار: أكرم ضيفينا يا وزير.

(يخرج ماهين مع الهرتيت والهرتيتة)

حيران: أتصبح الهرتيتة من الزوجات القتيلات أم ضرة للزوجة المقيمة؟

شهريار: لن تسكت يا هذا حتى نقطع لسانك.

حيران: إن قطعتَ لساني تكلمت بيدي.

شهريار: أقطع يديك.

حيران: أتكلم برأسي.

شهريار: أقطع رأسك.

القاضي: ليتك تفعل يا مولاي.

حيران: ويحك أيها القاضي. أترضى أن يقطع الملكُ الرؤوسَ الفارغة؟

عليه أن يقطع الـرؤوس الحكيمـة. أتعرف لماذا؟

القاضي: لماذا؟

حيران: حتى لا يفكر أحد في أعماله. ومنها أنه جعلك قاضياً.

شهريار: اترك القاضي يا حيران. (إلى القاضي) فكِّر بما جاءنا به الهرتيت حتى أسمع رأيك.

القاضي: رأي الوزير ماهين في الحرب والسياسة أهم من رأيي.

شهريار: سأعرف رأي الوزير. وأريد أن أعرف رأيك.

القاضي: كما تأمر يا مولاي.

شهريار: اذهبوا الآن إلى بيوتكم. وسنلتقي في المساء.

(يخرجون. شهريار يتجول حائراً ثم يجلس على كرسي مهموماً. تدخل شهرزاد من غرفة النوم)

شهرزاد: أرى مولاي مشغول الخاطر.

شهريار: هناك أمر يشغلني.

شهرزاد: لعل مولاي مشغول الفكر بما جاء به الأمير الهرتيت من أمر المصاهرة وتأكيد الصلح؟

شهريار: لا شـــــــأن لك بــــــــأمور الحكم والسياسـة. أنعيد هـذا القـول ألف مرة حتى تفهمي؟

شهرزاد: كما تريـــد. قم إلى فراشك حـــتى تستعد لسهرة المساء.

شهريار: سأنام في جناح الضيوف.

(شهريار يخرج. تدخل دردبيس)

دردبيس: اليوم يهجرك الملك. وغــداً يــتزوج الهرتيتة.

شهرزاد: لماذا تكرهينني يا دردبيس؟

دردبيس: لأني لا أحب النســاء. فهنّ خائنــات غادرات.

شهرزاد: ألست امرأة؟

دردبيس: كنت امرأة. من يوم قُتِلت سـيدتي نور العيون صرت مخلوقاً حاقداً.

شهرزاد: هل رأيت شــــــيئاً من خيــــــانتي وغدري؟

دردبيس: كل من تنــام في فــراش ســيدتي نور العيون خائنة غادرة.

شهرزاد: إذا تــزوج شــهريار من الهرتيتــة، فسوف تنام في فراش سيدتك.

دردبيـ المهم أن تخـــرجي أنت منـــه. ولا

س: علاقة لك بما سأفعل بالهرتيتة.

شهرزاد: ما رأيك أن تحــدثيني عن ســيدتك نور العيون؟

دردبيس: ما أنت إلا حشــرة. فكيف أحــدثك عن ملكتي الجميلة؟

شهرزاد: ملكتك الجميلة خـــــــانت زوجها وملكها.

دردبيس: كانت معذورة فيما فعلت.

شهرزاد: أيوجد عذر للخيانة؟

دردبيس: إذا نطقت اسم مولاتي نور العيون قتلتك دون رحمة.

شهرزاد: لكنها خائنــة. خائنــة. وليس أمــام الخائنة إلا القتل.

دردبيس: تعــــالي اســــمعي حكايتها يا من تروين الحكايات.

(دردبيس تجر شهرزاد بقسوة من يدها وتدفعها دفعاً إلى غرفة النوم)

إظلام

(عودة الإضاءة)

(شهرزاد ودردبيس وماهين وحيران في مجلس الحكاية. شهريار واقف عند النافذة).

شهرزاد إن كنت لا تطيق الســـــماعَ أجَّلنا

: الحكاية إلى ليلة الغد.

شهريار: من قـــال إني لا أريد ســــماع الحكاية؟

شهرزاد: اجلس مكانك إذن.

شهريار: (بتهديد وهو يجلس) أريد حكاية مسلية ليس فيها عـبرة أو فكـرة. وإلا...

شهرزاد: (على هــدوئها) أرى مــولاي متغيّر القلب عليَّ هذه الليلة.

شهريار: (يهز ســيفه في وجههــا) وأراك نســيت أنك ما زلت مرصــودة للقتل.

شهرزاد: وتهددني أيضاً؟

شهريار: اسمعي يا فتاة.

شهرزاد: وتناسيت اسمي أيضاً؟

شهريار: لا يُبقي رأسَــك في موضــعه إلا الحكايــات. فــإذا لم يكن عنــدك الليلة ما تحكينـــه، لم يبق لهـــذا الرأس نفعٌ لشيء.

دردبيس: لم يبق عنــدها ما تحكيــه. فأعمِل سيفك.

ماهين ســتحكي لك الليلة أجمل حكايــة. تكلمي يا مولاتي.

شهريار : ليست مولاتك.

شهرزاد : وتنكر أنــني زوجتك الملكة أيضــاً؟ ما أقسى حالك أيها الملك.

شهريار : (يصرخ) كفى. تكلمي.

شهرزاد : بلغــــني أيها الملك الســــعيد. ذو العقل الرشـيد والعمر المديـد، أنه كـــان في طـــرابلس الشـــام، في قديم الزمان... ملك يقال لـه عمر النعمـــان. وكـــان له ولد يســمى الأمـير شِـركان. وكـان شـاباً في العشـــرين. مشـــهوراً بـــالقوة والساعد المـتين. وقد أحب الملكة إبريـــــــزة العزيـــــــزة بنتَ ملك القسطنطينية عدوِّ أبيه. وطلب أن يتزوجها وإلى قصـــره أن يُــدخِلها. فـرفض الملك عمر النعمـان هـذا الـزواج وقـال لـه: أتُـدخل الأفعى إلى بيتك، وتُجلِسها في حجرك؟

شهريار : (يضـحك بسـخرية) فهمت حكايتك يا شهرزاد. تريدين أن أظن السوء بالملك السكيت وأن أرفض الزواج من ابنته.

شهرزاد : الحكاية لم تنته بعـد. ولا تعـرف ما سيحدث فيها.

شهريار : قولي يا شهرزاد. أتشعرين بالغيرة من الهرتيتة وهي أغلى جوهرة في تاج الملك السكيت؟

شهرزاد: قل إني أخاف عليك.

شهريار: تخافين عليّ؟

شهرزاد: أليس من واجب الرعية أن تخـاف على ملكها؟

شهريار: أتخـافين عليّ باعتبـاري الملك أم باعتباري الزوج؟

شهرزاد: وأنت أيها الملك. أتعتـبرني واحـدة من رعيتك تسـليك بالحكايـات أم زوجة تحب زوجها؟

شهريار: لا أصدق أن امرأة تحب زوجها.

شهرزاد: اصـــــرفني من قصـــــرك إذن أو اقتلني. ولا تبحث عن امرأة أخـرى لأنه لن توجد امرأة تحبك.

(لحظة صمت متوتر)

شهريار: أكملي الحكاية.

ماهين: أكملي الحكاية يا شـــــــــهرزاد. (شـــهريار ينظر بغضـــب) أقصد يا مولاتي.

شهرزاد: وكـانت الملكة صـفية زوجة الملك عمر النعمان امـرأة حكيمة راجحة العقل هادئة التفكير.

شهريار: أيعقل أن صـــــفية هـــــذه حكيمة راجحة العقل هادئة التفكير.

شهريار : ولماذا لا تكون كذلك؟

شهريار : لأنها امرأة. ولا تكون المرأة عاقلة راجحة التفكـير. بل تكـون حمقـاء قاصرة العقل والتفكير.

شهرزاد : أتريد أن نـترك هـذه الحكاية لأن صفية راجحة العقل؟

شهريار : أكمليها.

شهرزاد : فقـالت الملكة صـفية لزوجهـا: زوِّجه ممن يحب. فهو شـاب مندفع. وقد غلبه الهوى.

شهريار : وهل تزوجها الأمير شركان؟

شهرزاد : تزوجها.

شهريار : وهل أحبته إبريزة ابنـةُ عـدوّه حبـاً صحيحاً صادقاً؟

شهرزاد : لا تستعجل عليَّ يا مولاي.

شهريار : أنت لا تريدين أن تحبه حباً صادقاً. وأظنك سـتحرِّفين الحكاية عن أصلها.

شهرزاد : لماذا؟

شهريار حـتى تقنعيـني بخيانة إبريـزة لأنها

: ابنة ملك القسطنطينية.

دردبيس: عادتها أن تحرِّف الحكايات.

ماهين: شهرزاد لا تحرِّف الحكايات.

شهريار: (إلى ماهين) كيف علمت أنها لا تحرِّف الحكايات؟ هل روتها لك من قبل؟

ماهين: لا.

شهريار: هل تعرفها من قبل؟

ماهين: كيف أعرفها؟ لكن...

شهريار: أكملي.

شهرزاد: وقد أحبته حباً صادقاً. فكانت أحسن الزوجات وأكثرهن حباً لزوجها وأهل بيتها.

شهريار: هكذا تكون الحكاية جميلة.

شهرزاد: وعاش الأمير شركان مع زوجته الملكة إبريزة في هناء وسعادة.

(موسيقى)

(تستمر شهرزاد في الحكاية. صياح الديك).

(ينهضون من مجلس الحكاية)

شهريار: (إلى شهرزاد) اذهبي إلى غرفتك.

(شهرزاد تدخل غرفتها بهدوء).

شهريار: سأنام بعد قليل في جناح الضيوف. وأظن أني سأقابل الهرتيتة.

دردبيس: قابلها يا مولاي. وسوف تجدها أجمل النساء.

شهريار: الحقي بسيدتك ولا تتكلمي.

(دردبيس تدخل الغرفة. يدخل الحاجب ويقف مكانه. يُسمَع صوت عزف ناي. يُسرع شهريار نحو النافذة).

شهريار: تعال وانظر يا ماهين. هذه الهرتيتة تعزف في حديقة القصر. أترى ما أجملها وما أرقها. يخيّل إليَّ أنها وردة بريئة أو هبّة نسيم عاطرة.

ماهين: لكنها ابنة الملك السكيت.

حيران: الحب أعمى لا يرى. وصاحب الحب أطرش لا يسمع.

شهريار: أنا أسمع عزف الهرتيتة يا أبله.

حيران: إذا كنت أنا الأبله، فمن هو الأعمى؟

شهريار: سأذهب إلى النوم قبل أن تعكر مزاجي.

(شهريار يتجه ليخرج. يقف عند

الحاجب).

شهريار: وأنت أيضاً يا ضياء. تبدو لي رقيقاً نقياً كأنك الوردة البريئة.

حيران: مولانا يرى الدنيا كلّها بريئة نقية.

الحاجب: لكني حزين يا مولاي.

شهريار: لماذا؟

الحاجب: لأني....

شهريار: تكلم ولا تخجل.

الحاجب: لأني هجرت حبيبتي.

شهريار: سيرسل إليك القـــــدر غيرها كما أرسل إلي.

الحاجب: لن يهفو قلــبي إلى غيرهــا. ولم أرَ منها ما يســـوء. هل تســـمح لي بالزواج منها؟

(شهريار لا يرد ويخرج)

حيران: إياك من الــزواج من حبيبتــك. فقد منعك الملك.

ماهين: تزوجها يا بني ولا تسأل.

الحاجب: لكن الملك لم يسمح لي.

ماهين: ولم يرفض.

الحاجب: سأنتظر.

(يخرج ماهين وحيران)

(إظلام خفيف)

(تعود الإضاءة)

(ماهين وحيران والقاضي والحاجب واقفون متوفزين).

حيران: اليوم يبت مولانا في أمر الهرتيتـة. فهل تتوقع أن يتزوجها؟

ماهين: لا أعرف.

(يدخل شهريار ويصعد إلى عرشه)

شهريار: أما وصلت إلى رأي أيها القاضي؟

القاضي: رأيي أن تـتزوج الأمـيرة الهرتيتة يا مولاي.

شهريار: لماذا؟

القاضي: لأن الحـــرب ســتقع بيننا وبينه إن رفضت الزواج منها.

ماهين: وهل نتجنب الحــــــرب معه إن تزوجها؟

القاضي: لن يحاربنا إذا كـــــانت ابنته في بلادنـا. بهـذا تقضي الأبـوة. سـيحن إليهــا. وتشــتاق نفسه إلى بيتهــا. فيرسل إلينا السـلمَ والمعونة بـدل

الحرب والسيوف. فإذا رزقها الله ولداً، تضافر حبُّ الأب لابنته وحبُّ الجِد لحفيده على تدعيم الصلح بينَنا وبينه.

ماهين: أتخاف من الحرب أم ترانا ضعافاً فيها؟

القاضي: أعلم أننا نهزمه إن واجهناه في الحرب. لكن الجنوح إلى السلم أفضل. هذا هو رأيي يا مولاي وتلك هي حجّتي.

شهريار: رأي مقبول وحجة مقنعة.

ماهين: بل هو الرأي الخاطئ والحجة الضعيفة. فالممالك والدول تحركها مصالحها لا عواطف ملوكها ورجال الحكم فيها. وكم من ملك داس على قلبه ابتغاء مصلحة بلاده. والملك السكيت يرى مصلحة بلاده في محاربتنا ليثأر من هزيمته أمامنا ويستولي على أرض القمح. ولن يمنعه عن حربنا بنت أو حفيد. وإني أعرف رجلاً دفع ابنته إلى القتل كي يصون بلاده. هذا هو رأيي وهذه حجتي يا مولاي.

شهريار: (إلى الحاجب) أحضِر ضيفينا العزيزين.

(الحاجب يخرج. يعود بعد قليل مع الهرتيت والهرتيتة)

شهريار: يا أمير. عرض علينا والدك الملك صلحاً دائماً مدعوماً بالمعاهدات وبالزواج من أختك الأميرة الكريمة.

الهرتيت: نعم.

شهريار: أما الصلح فقد وافقنا عليه. وزيرنا ماهين مكلف بوضع شروطه وبنوده.

الهرتيت: والمصاهرة؟

شهريار: نقترح أن تكون من قِبَلنا لا من قِبَلِكم.

الهرتيت: ماذا تعني؟

شهريار: نزوجك من عندنا فتاة عالية المقام والجمال.

الهرتيت: أتجد في أختي عيباً حتى ترفض الزواج منها؟

شهريار: الأميرة كاملة الحسن والعقل. وصدق والدك حين قال إنها جوهرة. لكني لا أحب أن آتي لزوجتي بضرة.

الهرتيت: الملوك يتزوجون بدوافع السياسة ومصالح الحكم لا بدوافع الحب والهوى.

شهريار لهذا أعرض عليك الزواج من عندنا. فأنت من رجال الحكم

: والسياسة.

حيران: (يضحك) من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

الهرتيت: (يصرخ في حيران) اخرس. (يلتفت إلى أخته) تعالي.

الهرتيتة: أتسمح لي بالكلام أيها الملك؟

شهريار: تفضلي.

الهرتيتة: أتخاف مني خيانة زوجتك الأولى أم تخاف أن تضعف أمام زوجتك الحالية؟

شهريار: (بغضب) لا شأن لك بي وبزوجتي.

الهرتيتة: ما ظننتك تضعف أمام امرأة. وأراك اليوم على غير ما توقعت منك. فبئس الرجل أنت.

شهريار: ويحك يا هرتيتة. ألا تخافين من القتل؟

الهرتيتة: إن لمست شعرة من رأسي جاءك أبي بجيش يقطع رأسك.

شهريار: تأدبي يا امرأة. واعلمي أني لا أخاف من أبيك وجيشه.

الهرتيتة: أتخاف مني إذن؟

شهريار: لا تغضبيني يا امرأة.

(تدخل شهرزاد بقوة من غرفة النوم وقد وضعت التاج على رأسها لأول مرة)

شهرزاد: احـذر من تحـدّيها يا مـولاي. فهي تقصد أن تُغضبك حتى تعطي أباها الحجة في قتالك.

الهرتيتة: سـيحاربكم أبي من غـير عـذر أو حجة.

شهرزاد: أتنـوين حربـاً تقتل الرجـالَ وترمِّل النسـاءَ لأن الملك رفض جمالك يا هرتيتة؟

(الهرتيتة تسحب خنجرها. وتهجم على شهريار لتطعنه)

(شهرزاد تهجم عليها وتمسك يدها. الهرتيتة ترتمي على الأرض، وهي تتشنج من الغضب والبكاء)

شهرزاد: (إلى الهـرتيت) خذ أختك وارجع إلى بلادك بالأمـان كما دخلت بالأمـان. وأخـبر والـدك الملك بما يلي: إن كـان لـه جيشٌ فـإن لنا جيوشاً. وإن كـان معتـداً بشـجاعة رجاله فقد جـرَّب شـجاعة رجالنا في الحـرب. فـإن أراد القتـال قاتلناه. وإن أراد الصلح صالحناه. ولا نطلب منه في السلم والحـرب إلا الكلمة الصـادقة. فلا غـدرَ مع الحـرب ولا خيانـةَ مع السـلم. وإذا لم يفهم أبـوك الكلام، أعطينـاه حدّ الحسام.

شهريار: أوافق على ما قالته الملكة.

(الهرتيت يرفع أخته ويخرج. شهرزاد تعود إلى غرفة النوم)

شهريار: النساء كلهن مخادعات خائنات. الهرتيتة تتحداني وشهرزاد تعطي الأوامر في مجلسي وتحكم بدلاً عني. (يقرع باب غرفة النوم) أين أنت يا شهرزاد يا قاسية القلب يا غادرة؟ أغرَّك من نفسك أنك تعرفين الحكايات حتى تتدخلي في شؤون الحكم والسياسة؟ لن أسمع حكاياتك القبيحة بعد اليوم. ماهين.

ماهين: نعم يا مولاي.

شهريار: أنا أعرف أنك تدافع عن مولاتك القاسية.

ماهين: بل أدافع عنك لأني أحرص على سلامتك.

شهريار: تحرص على سلامتي؟ كان عليك ألا تزوجني هذه الفتاة الغادرة.

ماهين: ما عرفنا عن مولاتنا شهرزاد إلا الوفاء لك والاهتمام بسعادتك.

شهريار: أنت لا تعرف النساء وكيد النساء. فاسمع ما أقول لك ولا تعارضني.

ماهين: قل ما تريد يا مولاي.

شهريار: إذهب إلى بيتك. وعندما تأتيني في الصباح ذكّرني بوجوب قتلها مع طلوع النهار. ثم تخطب لي فتاة

صغيرة عذراء جميلة. وإذا لم تفعل ما أمرتك به عزلتك من الوزارة ورميتك إلى الكلاب. أتفهم؟ (ماهين لا يرد) أجبني يا وزير.

ماهين: أفهم يا مولاي.

شهريار: وتطيع؟

ماهين: أطيع.

شهريار: اذهبوا جميعاً.

(يخرج الجميع ما عدا الحاجب)

شهريار: دردبيس. (تأتي دردبيس مسرعة) منذ الصباح تهيئين هذه الغرفة لاستقبال عروس جديدة).

دردبيس: سأكون سعيدة بذلك يا مولاي.

شهريار: وسوف أنام الليلة في جناح الضيوف.

(شهريار يخرج غاضباً من الباب الثاني)

الحاجب: لماذا غضب الملك من شهرزاد وهي التي أنقذت حياته؟

دردبيس: لا توجد امرأة ترضيه بعد سيدتي نور العيون. افهم هذا وابتعد عن النساء.

(دردبيس تدخل غرفة النوم)

الحاجب : هل يمكن الابتعاد عن النساء؟

(الحاجب يخرج)

(موسيقى دليل مرور وقت)

(يعود شهريار قلقاً. يتجول في القاعة)

شهريار : ما أبشع أن ينام المرء مبكراً من غير سهر أو سمر. (يقترب من باب غرفة النوم) شهرزاد. شهرزاد. تعالي وحدثيني وسامريني. هل أغضبتك يا شهرزاد؟ أعرف أنك أنقذت اليوم حياتي. وأعرف أن رأيك كان أحسن الآراء. تعالي وأكملي حكاية عمر النعمان وولده شركان. شهرزاد. حبيبتي وزوجتي الغالية. اعذري ألمي وعذابي. فأنا...

(تخرج شهرزاد من الغرفة. يندفع نحوها ويرتمي عليها وهو يبكي. تجره إلى مجلس الحكاية)

(موسيقى)

(شهرزاد تتحدث وهما وحدهما)

شهرزاد : وبعدما اكتشف الأمير شركان أن الملكة إبريزة جاسوسة لوالدها، هجرها وإلى أبيها أرجعها.

شهريار : هذا ما فعلته مع الهرتيتة.

شهرزاد يعني فهمت العبرة من الحكاية

: قبل أن تعرف نهايتها.

شهريار : أكنت تقصدين غير هذا منها؟

شهرزاد : وهل يطمئن الإنسان إلى عدّوه؟

شهريار : وماذا جرى للأمير شركان؟

شهرزاد : زوجه أبـــوه الملك عمر النعمـــان فتــاة جميلــة. وعــاش الجميع في هنـاء وسـرور حـتى جـاءهم هـادم اللذات ومفرّق الجماعات.

شهريار : حكاية جميلة. ابدئي حكاية جديدة. فالصباح لم يطلع بعد.

شهرزاد : بلغـــــني أيها الملك الســـــعيد. ذو العقل الرشيد...

(موسيقى تدل على مرور الليالي. في أثناء هذه الليالي يسمع شهريار الحكايات وحده وهو يتنقل بين الفرح والحزن والتوتر مما يدل على تنوع الحكايات).

(صياح الديك)

(شهرزاد تسكت)

شهريار : أبحت لك الكلام بعد صياح الــديك. فكلميني.

شهرزاد : كم مضى على زواجنا يا شهريار؟

شهريار ألف ليلة. وفي كل ليلة حكاية. هل

: تعلمين ما فعلت حكاياتك بي؟

شهرزاد: تسليتَ بها.

شهريار: وتعلمتُ منها.

شهرزاد: ماذا تعلمتَ منها؟

شهريار: أن الناس معادن. وأنه لا خير من غير شر. وأن أفضل الناس من يبحث عن الخير في قلوب الناس.

شهرزاد: الآن ستكون ملكاً صالحاً.

شهريار: وهل أنا زوج صالح؟

شهرزاد: يمكن القول: نعم.

شهريار: هل تحبينني يا شهرزاد؟

شهرزاد: كثيراً. وهل تحبني أنت؟

شهريار: ما رأيك لو بحت لك بسر؟

شهرزاد: ما هو؟

شهريار: كنت أخاف أن تتركي قصري وتهجريني.

شهرزاد : وما رأيك لو بحت لك بسر؟

شهريار : تبادل الأسرار شيء جميل.

شهرزاد : فكرت أكثر من مرة بالفرار منك.

شهريار : من قسـوتي وتهديـدي الـدائم كل ليلة؟

شهرزاد : القســوة أتحملهــا. وأســتطيع أن أكسرها.

شهريار : لماذا فكرت بهجري إذن؟

شهرزاد : لأني كرهت تقلب مزاجك وتناقض آرائك.

شهريار : يجب أن تعذريني. فما جـرى لي لا تتحمله الجبال.

شهرزاد : ولأني عــذرتك صــبرت عليــك. ثم تســلل الحب إلى قلــبي فصــرت أسيرة لك. بقي أن تعدني بالتخلص من تقلب المزاج وتناقض الآراء.

شهريار : حكاياتك جعلتـني أفهم الـدنيا. ولن تــــري مــــني إلا الروية والتحكم بالمزاج.

شهرزاد : ستكون أعظم الملوك يا حبيبي.

شهريار : ما أجمل هذه الكلمـة. حبيـبي. منذ زمن طويل لم أسمعها.

شهرزاد ستسمعها مني كل يوم.

شهريار: لكن في نفسي شيئاً لا أقتنع بغيره.

شهرزاد: ما هو؟

شهريار: أن النساء أدنى من الرجال في رجاحة العقل وفي الصبر على الشدائد.

شهرزاد: ألهذا لا تجعل واحدة من النساء بين مستشاريك وأرباب دولتك؟

شهريار: (يضحك) لم يبق إلا أن تجعلي واحدة من النساء قائداً لجيش.

شهرزاد: ولمَ لا؟

شهريار: تتكلمين بجد؟

شهرزاد: وهل تراني أمزح؟

شهريار: أنت تعطين المرأة هذه المكانة لأنها من بنات جنسك.

شهرزاد: بل لأنها مخلوقة من مضغة تخرج من بين الصلب والترائب. ثم تخرج من الرحم بالولادة. ثم تستوي على الأرض بشراً سوياً قد خلقه الله في أحسن تقويم. ثم تموت لأن الموت نهاية الأحياء. هل الرجال على غير هذا يا مولاي؟

شهريار : لكـني لا أظن واحـدة من النسـاء قـادرة على الإتيـان بما يسـتطيعه الرجال.

شهرزاد : وإن قلت لك إن النسـاء قـادرات على كل شيء؟

شهريار : قدمي لي الدليل على ذلك.

شهرزاد : دليلي هو الملك السكيت.

شهريار : الملك السكيت؟

شهرزاد : أنت تعلم أنه يتحيّن الفرصة للانقضـاض عليك بعـدما رفضت مصاهرته ورددت ابنته.

شهريار : أعرف هذا.

شهرزاد : فهل تعـرف مـتى سـيهجم عليك ومن أي موضع في بلادك سيخترق حدودك؟

شهريار : هذا ما يحيرني وما أخشى منه.

شهرزاد : أما شاورت رجـال دولتك في هـذا الشأن؟

شهريار : لم يقـدم لي واحـدٌ منهم رأيـاً ناصحاً.

شهرزاد : الرأي الناصح عندي.

شهريار : (بغضــب) أتســتغلين تلطفي معك في الحـــديث حـــتى تتـــدخلي في شؤون السياسة؟

شهرزاد : (بحــدة) ســأتدخل فيها شــئت أم أبيت.

شهريار : غصباً عني تسوسين أمور البلاد؟

شهرزاد : نعم.

شهريار : (يمسك ســيفه) احــذري يا امــرأة. أنت تتكلمين بعد طلوع الصباح.

شهرزاد : صحيح أنك ناكر الجميل.

شهريار : أتجرئين على هذا الاتهام الصريح؟

شهرزاد : أردتُ نصـــــــحك وحماية عرشك وجيشك من غدر الملك الســكيت. فلم أسمع منك إلا التهديد بالسيف الذي تحتمي به.

شهريار : الآن تُقتَلين.

شهرزاد : اقتلــني أو أَلقــني في بــئر عميقــة. افعل بي ما تشـــاء. لكن اســـمع رأيي بعد أن خــذلك الرجــال. فما أريد إلا الخير لك وللناس.

شهريار : (بعد صـــمت) تكلمي. كيف أتقي مفاجأة الملك السكيت لي؟

شهرزاد: بالحذر منه والتربص له.

شهريار: أعرف هذا. أعرف هذا. لكن كيف؟ كيف؟

شهرزاد: انتظر.

(شهرزاد تدخل الغرفة ثمَّ تخرج وهي تحمل ورقة كبيرة. تعلقها. ثمَّ ترسم خطاً طويلاً)

شهرزاد: (تشير إلى الخط) هذا هو الحد الفاصل بينك وبين الملك السكيت. (ترسم دائرة بعيدة عن الخط) وهذه مدينتك وهذا قصرك. فأَقِمْ على طول حدودك بين كل فرسخين مركزاً للإنذار.

(ترسم مربعات صغيرة على طول الخط)

شهريار: (بكل اهتمام) أكملي.

شهرزاد: بين كل مركز إنذار وبين قصرك تقيم مخافر صغيرة.

شهريار: ما الفائدة من هذا؟

شهرزاد: إذا طار طير على طول حدودك، وصلك خبره في ساعات قليلة. فتعلم بتحركات الملك السكيت من أي موضع دخل. فيتحرك.

جيشك دون إبطاء.

(شهريار يتأمل الرسم قليلاً ثمَّ يصفق بيديه. يدخل ماهين وحيران والقاضي والحاجب)

(شهريار يأخذ بيد شهرزاد ويصعد معها إلى العرش)

شهريار: اعلموا أن الملكة شهرزاد ستقاسمني الملك والسلطان. وعليكم أن تطيعوها فيما تأمر وتنهى.

شهرزاد: واعلموا أنه لا سياسة لنا إلا الحرص على حياة الناس وأموالهم وأعراضهم.

شهريار: واحذر يا وزير من التقصير في عملك. فقد وكّلت الملكة بمحاسبتك.

شهرزاد: لن أسامحك يا وزير على الخطأ أو التقصير. وإن كان للحاكم أن يسامح الرعية على بعض أخطائها، فإن عليه أن يضاعف الحساب لرجال دولته.

ماهين: سأطيع مولاتي فيما تأمر. وأنا مستعد للمحاسبة في كل وقت.

شهرزاد: وأول ما آمرك به أن تنفذ ما ورد في هذا المخطط.

(شهرزاد تشير إلى الرسم)

ماهين: ما هذا؟

شهريار: هـذا ما عجز الرجـال عن التفكـير فيه من الحرص على البلاد. وأتت به الملكة شهرزاد.

شهرزاد: ســوف أشــرح لك ما فيه وأطلب منك تنفيـذه. (تبتسـم) إلا إذا أردت أن تستعفي من الوزارة.

ماهين: أنا أستعفي من الوزارة؟

شهريار: وأنت أيها القاضـــي. ما مـــيزان العدل عندك؟

القاضـي: إحقاق الحق إنصافاً للمظلـوم من الظالم.

شهريار: واعلم أن الرحمة فوق العدل. وأن عليك أن ترأف بالنساء. فهن مودة لقلوبنا وتهذيب لعقولنا.

القاضـي: يسرني رجوعك إلى سابق رحمتك وعدلك.

شهريار: الفضل في ذلك لزوجـتي الملكـة. اذهب إلى عملك.

(يخرج القاضي)

شهريار: (إلى مـاهين) وأعلن في النـاس أني لن أغلق بابي أمام من يشـكو ظلمـاً وقع عليه أو يطلب شـيئاً نستطيعه. وخاصة النساء.

حيران: ليتـني كنت امـرأة تشـكو وتطلب العون.

شهريار: (يضـحك) سـندبر لك زوجـاً إذا صرت امرأة يا حيران.

حيران: ليكن زوجي على شـاكلتك لا على شـاكلة الـوزير. (شـهريار يضـحك) أتضحك عليَّ أم على الوزير؟

شهريار: ماذا تفضل أنت؟

حيران: أن تضحك علينا معاً.

شهريار: أشـتهي الـذهاب إلى الصـيد. فمنذ زمن طويل لم أخـرج في نزهـة. أتذهب معي يا حيران؟

حيران: أذهب. فلعل غزالة شاردة تصيدني كما صـادتك الملكـة. لكن.. ألا تخاف أن يصيد غزالتَك صيادٌ أمهـرُ منك؟

شهريار: (بتوتر) أتعني أن زوجتي...

ماهين: (يقاطعـه) لا يعـني إلا لغو الكلام. فاذهب وروِّحْ عن نفسك يا مولاي.

شهريار: وأنت؟ ألا تذهب معي؟

ماهين: سـأتفرغ لما أمـرت به الملكـة. (يشير إلى الرسم)

(شهريار يتردد قليلاً وهو ينظر إلى شهرزاد بشك. يحزم أمره ويتجه ليخرج. يقف أمام الحاجب)

شهريار: ماذا جرى بينك وبين حبيبتك؟

الحاجب أمرتَني بعدم الزواج منها.

شهريار: أترى في ذلك خطأ مني يا ضياء؟

الحاجب: أقول الصدق يا مولاي؟

شهريار: قل ولا تخف.

الحاجب: إخطأتَ في حق النساء. وجعلتني أخطئ معك. فحرمتني الحب والسعادة.

شهريار: ما رأيك أن نصحح الخطأ؟

الحاجب: كيف؟

شهريار: أمازال العقد معك؟

الحاجب: (يخرج العقد) أحتفظ به دائماً لأنَّه يدفئ قلبي.

شهريار: اذهب الآن إلى حبيبتك واخطبها من جديد. وقدِّمْ إليها العقد.

الحاجب: أهلها غاضبون مني يا مولاي.

شهريار: إن رفضوا الموافقة على خطبتك ذهبت إليهم بنفسي وخطبتها لك. اذهب.

(الحاجب يذهب)

(شهريار يلتفت بحذر إلى ماهين وشهريار)

شهريار: سأكون هنا في أول الليل.

(يخرج مع حيران)

(شهرزاد تهجم على ماهين)

شهرزاد: أبي.

ماهين: طـوال ألف ليلة وأنا أهـيئ نفسي لدفنك.

شهرزاد: لكني أحببت الملك وجعلته يحبني.

ماهين: فعلت أكثر من هذا. غسلتِ نفسَـه من الأحقـــاد، وأنقـــذتِ البلاد من بطشه.

شهرزاد: الفضل في ذلك لــزوجي وصـــفاء نفسه.

ماهين: أنسيت أنه بطش وتجبَّر؟

شهرزاد: وهل نســيت أن الصـــدمة كـــانت قاسية عليه؟

ماهين: بدأت الزوجة تدافع عن زوجها.

شهرزاد: هكذا تفعل الفتاة الــتي رباها أبوها فأحسن تربيتها.

ماهين: ستسلبين عقلي كما سـلبت عقـلَ الملك.

شهرزاد: أبي.

:

(تعانقه)

(يدخل شهريار يسحب سيفه ويهجم نحوهما)

شهرزاد: إنه أبي.

(شهريار يهدأ ويجلس)

شهريار: لماذا لم تخبريني بهذا؟

شهرزاد: لكي أمتحن نفسي وأكشف نفسك في اللحظة الحاسمة. وعندما جاءت هذه اللحظة. نسيتَ كل ما كان بيننا، وكشفت ما أنت عليه من الحمق والتهور. من الشك والظن الفاسد.

شهريار: أرى زوجتي مع رجل غريب. فماذا أفعل؟

شهرزاد: تتروى وتتعقل وتسأل.

شهريار: هل يمكن التروي والتعقل مع رؤية الغدر؟

شهرزاد: أي غدر هذا؟

شهريار: رأيت زوجتي الأولى مع عشيقها.

شهرزاد: كان أخاها ولم يكن عشيقها.

شهريار: أخوها؟

:

شهرزاد: نعم.

شهريار: أنت تكذبين حتى تستري جريمتها.

شهرزاد: وأنت تكـــذِّبني حـــتى لا تكشف خطاك.

شهريار: ما الدليل على ما تقولين؟

شهرزاد: سأحكي لك الحكاية الواحـدة بعد الألف. (تنادي) دردبيس.

(تدخل دردبيس)

شهرزاد: سـتحكين الحكاية الأخـيرة معي يا دردبيس. (إلى الملـك) تـذكَّرْ كيف رأيت زوجتك الأولى.

(إظلام خفيف)

(يعود منظر نور العيون مع الشاب. ماهين وشهريار وشهرزاد في طرف المسرح)

دردبيس: رأيتَ زوجتك الأولى تكلم شـــاباً وقد اقترب رأسُه من رأسها.

شهريار: عاشقان غادران.

دردبيس: لو تمهلت قليلاً لرأيتـني واقفة في زاويةِ الغرفة أنظر إليهما وأبتسم فرحاً بهما.

شهرزاد هل عرفتَ امرأة تستقبل عشـيقها

: في حضور مربية زوجها؟

شهريار: كـانت تبتسم للشـاب الجـالس أمامها.

شهرزاد: ألا تبتسم المرأة إلا لزوجها؟

شهريار: لكن الدم فار وغلى في عروقي.

شهرزاد: ثمَّ سحبت سيفك. ثمَّ هويت به.

شهريار: كفى.

(تختفي نور العيون مع الشاب)

شهريار: مازالت براءة زوجتي دون دليل.

شهرزاد: دليل الـبراءة في الصـندوق. هاتيه يا دردبيس.

دردبيس تُظهر صندوقاً صغيراً كانت تخفيه وراء ظهرها)

شهرزاد: جاءها أخوها بصـندوق صـغير. افتحيه يا دردبيس.

(دردبيس تفتح الصندوق. تُخرِج منه تاجاً صغيراً)

شهريار: ما هذا؟

شهرزاد: تـاج أرادت أن تقدمه إليك هديـة.

: فأوصت أخاها أن يصنعه عند أمهر الصائغين.

شهريار: أخو زوجتي ولا أعرفه؟

شهرزاد: كـان مسـافراً في طلب العلم. ألا تذكر أنها كانت تحدثك عنه؟

شهريار: كثيراً. لكني نسيت.

دردبيس: أحبت أن تفاجئك بعـــودة أخيها عالماً ينفعك بعلمه. وبالتـاج رمـزاً لســلطانك. فأخفيا عنك خـــبر رجوعه.

شهرزاد: خذ وانظر. (دردبيس تسلمه التاج) اسمك مكتوب عليه.

(شهريار يفحص التاج ثمَّ يبكي. دردبيس تعانق شهرزاد)

شهرزاد: إنك أيها الملك المـــأفون مع أن الدموع لا تغسل دماء القتلى.

شهريار: هل تسامحينني؟

(شهرزاد تنحني عليه بقسوة وتشد شعره)

شهرزاد: كدت أسـامحك. لكنك سـتظل كما أنت. تعشش الجريمة في نفسـك. ويعيش سوء الظن في قلبك.

شهريار: سأتغير.

شهرزاد لن تتغـــير. فـــالمجرم من طبعه

: الجريمة. والقاتل يلتذُّ بالقتل. ولن تكون إلا مجرماً وقاتلاً.

دردبيس: صدقت يا سيدتي.

شهريار: (يصرخ في دربيس) لا تقولي هذا.

شهرزاد: ويمكن أن تقتلـــــــــــني كما كنت ستفعل.

دردبيس: سيفعل.

شهرزاد: أمَّا ما أمـــــــرتَ به من العـــــــدل والإنصـــاف فيمكن أن تـــتراجع عنه كما تـــراجعت من قبـــل. فتوقِـــعُ الظلمَ والقهر على النـــاس. فتَقتل رعيتك كما تقتلني.

شهريار: سامحيني

شهرزاد: أخطأتُ حينما سامحتك أول مــرة. ولن أخطئ مرة ثانية.

شهريار: سأكفر عن ذنوبي.

شهرزاد: بأي شيء؟

شهريار: بالتوبة وصفاء النية.

شهرزاد: التوبة تغسل نفســك. صــفاء النية يجعلك تنــدم. والنــدم طريق الألم إلى التوبة. أمَّا الدماء فلن يغسـلها إلا شـيء واحد كـاد الحب يُعميـني

عنه.

شهريار: ما هو؟

شهرزاد: أن يحكم عليك القاضي بما يمليه القانون.

دردبيس: صدقت يا سيدتي.

شهرزاد: أيها القاضي. (يدخل القاضي) أمامك هذا المجرم. حاكمه وكن منصفاً في حقه. هذا آخر أمر تأمر به الملكة شهرزاد قبل أن تغيب في حكايات ألف ليلة وليلة.

(تهم بالخروج)

شهريار: إلى أين؟

شهرزاد: إلى بيت أبي.

شهريار: أنت زوجتي.

شهرزاد: وفي بطني منك ولد.. لكني لن أخبره أن والده الملك شهريار.

شهريار: سيسألك عن والده.

شهرزاد: سأقول له إن والده حكاياتي. وسأرويها للناس على مر الزمان والدهور.

شهريار: حكايات الملك تصبح للعامة؟

شهرزاد سيستمتعون بها أكثر ممَّا

: استمتعت. وسيفهمونها أكثر ممَّا فهمت. وأول ما يتعلمونه منها أن لا يُسلموا أمورهم للقتلة الظالمين.

(تخرج) (ماهين والقاضي ودردبيس يحيطون بشهريار الذي يقع على الأرض)

ستار

المسرحية الثانية

ديك الجن الحمصي

ملاحظات:

1ـ المسـرحية مكتوبة بحيث تـؤدى بالشـكل المعروف في الأداء المسرحي، وبحيث تكـون مسرحية غنائية.

2ـ إذا نظرنا إليها على أنها غنائية نجد الحـوار ثلاثة أقسام:

- قسم يؤدى كما يؤدى الحوار العادي.
- قسم يلحّن ويغـنى. وتـركيب الجمل في هـذا القسم يشـير بنفسه إلى ضـرورة تلحينه.
- قسم القصـائد. ومنها يختـار الملحن والمخـرج ما يـراه مناسـباً وضـرورياً لتلحينه في العرض.

3ـ السـمة العامة للمسـرحية أن تخلق البهجة لدى المتفرج. ومع أن المسـرحية تنتهي نهاية فاجعة فـإن هـذه الفاجعة تشـكل تتمة للتـوتر الـذي يكمل البهجـة. ثمَّ تـأتي الخاتمة لتـترك انطباع البهجة لدى المتفرج.

4 ـ ينتج عن السـمتين السـابقتين أن يكـون العرض كله احتفالياً سواء كـان عرضـاً غنائيـاً أم عرضاً عادياً.

الشخصيات

1ـ ديك الجن 35 ـ 40 سنة
2ـ دنيا 25 سنة
3ـ بكر 22 سنة
4ـ نمرود 65 سنة
5ـ أبو نواس 40 سنة
6ـ أبو المغيث 45 سنة
7ـ ورد 20 سنة
8 ـ والي حمص 35 سنة

مجموعة من الراقصين والراقصات ــ جنود والي حمص ـ عدد من الملثمين.

المشهد الأول

(المنظر: غرفة جلوس في كوخ في بستان أو في بيت ريفي. ومع أن موجودات المكان ممَّا يوجد في غرفة الجلوس من المقاعد وغيرها من الوسائد والأدوات، فإن المكان يوحي بالواقعية أكثر ممَّا هو واقعي. ويغلفه جو ضبابي شاعري)

(الوقت ليل)

(في طرف المسرح يجلس ديك الجن وهو يعزف على العود ويستعد للغناء أو إنشاد الشعر. دنيا واقفة إلى جانبه تداعب شعره فينظر إليها بحب. الغلام بكر يجلس قربه جلسة تدل على مكانته العالية عند ديك الجن)

(سيف ديك الجن موضوع قربه)

ديك الجن: (يغني أو ينشد من شعره)
وليلةٍ بات طَلُّ الغيث ينسجها
حتى إذا أصبحت أضحى يدبِّجُها

(يصفق الحاضرون طرباً. الخادم نمرود يتقدم نحو ديك الجن حاملاً كأس خمر. ديك الجن يشربه دفعة واحدة ثمَّ يعود إلى العزف. (يقرع الباب قرعاً شديداً. ديك الجن يترك العود بسرعة وينهض ويحمل سيفه مستعداً للقتال)

ديك الجن: (بنزق وعصبية فهو سريع الغضب) افتحوا الباب وابتعدوا.

(يدفع الجميع وراءه ممَّا يدل على قوته البدنية)

نمرود: ليس الطارق من رجال والي حمص يا سيدي. فلا تخف.

ديك الجن: ما أدراك أنهم لم يأتوا للقبض علي؟

نمرود: رجال الوالي يقتحمون البيوت ولا يقرعون الأبواب. (يضحك) أراك هذه الأيام تخاف من الذباب إذا طن حول رأسك.

ديك الجن: نمرود. لا تُغضِبْني.

(يقرع الباب من جديد بشدة)

ديك الجن: من هذا السمج الذي يقطع سهرتنا إذا لم يكن من رجال الوالي؟

بكر: لعله ضيف يطرق بابنا آخر الليل. سأرى من القادم.

(يهم بكر بالنهوض ليفتح الباب)

ديك الجن: (بنزق) اجلس يا بكر. دع القادم ينفلق من القرع حتى يذهب من نفسه.

نمرود: لماذا؟

ديك لأني لا أريد أن يزعجنا أحد.

الجن:

نمرود: كان أبوك يحب الضيوف واستقبال الضيوف مع أنه لم يكن كثير الغنى. فلماذا تكره استقبال الضيف القادم؟

ديك الجن: نمرود. ألا تكفيني رؤيتك منذ الصباح حتى تتبختر أمامي في المساء وتعاتبني بأبي؟

(بكر يضحك. يقرع الباب بشدة)

نمرود: سأفتح الباب وأستقبل الضيف. ألا يكفينا أننا لا نخرج من هنا ولا نرى أحداً من خلق الله غيرَ هذه الوجوه الكالحة؟

(يقرع الباب بشدة أكبر)

صوت القادم: افتحوا الباب.

ديك الجن: نحن وجوه كالحة يا نمرود يا أسوأ خادم؟

نمرود: إن كنت أنا أسوأ خادم، فأنت أسوأ سيد.

ديك الجن: (إلى الموجودين) أعطوني سكيناً حتى أبقر بطن هذا الخادم النجس.

(بكر يزداد ضحكاً. ديك الجن يركض وراء نمرود ليضربه. الباب يُقرع أكثر)

صوت القادم: إفتحوا الباب. ألا تحبون الضيوف؟

ديك الجن: سأطرد هذا الضيف الثقيل. (إلى نمرود) ثمَّ أتفرغ لك

(ديك الجن يضع سيفه ويحمل عصا قربه ويذهب نحو الباب بغضب ويفتحه. يدخل أبو نواس مباشرة كأنه يقتحم المكان)

ديك الجن: نعم؟

أبو نواس: السلام عليك يا ابن رِغْبان.

(نمرود يتقدم نحو أبي نواس مرحبا)

نمرود: وعليك السلام. أهلاً وسهلاً. أهلاً وسهلاً. لعلك تصطحب معك أهلك وجواريَك وغلمانك وحاشيتك. منذ زمن طويل لم نر أحداً يزورنا أو يجمِّل سهرتنا.

أبو نواس: (إلى نمرود) سمعت أنك شاب جميل يا ابن رغبان. فمتى صرت عجوزاً قبيحاً؟

ديك الجن: ابتعد يا نمرود. (إلى أبي نواس بتهديد) نعم؟

أبو نواس: (يتأمل ديك الجن) صحيح ما وصفوك به يا ابن رغبان. شاب جميل الطلعة واللباس، في خميلة منقطعة عن الناس. (يلفت إلى الموجودين) أصحابك يستحقون التحية والسلام أيضاً. السلام عليكم.

بكر: (بترحاب) وعليكم السلام. وعليكم السلام.

أبو نواس: لعلهم يعرفـون.. تحيـةَ الضـيوف.. بنظرة حلوة.. وشُربة من خمر.

ديك الجن: إن كنت ضـيفاً لائقـاً، فعلام قـرعُ الباب بالإزعاج؟

أبو نواس: قرعت بدايةً قرعاً خفيفاً.

ديك الجن: لكن قرعك لم يكن عندي لطيفاً.

أبو نواس: لعلي ـ دون أن أدري ـ خرجت عن القرع الخفيف إلى القرع الشديد.

ديك الجن: لمـاذا صـدَعْت رؤوسـنا بقرعـك، وخرقت آذاننا بصوتك؟

أبو نواس: أنت من أجـــبرني على القـــرع الشـديد، والرفـعِ للصـوت المديـد. وأصحابُك أيضاً.

ديك الجن: أنا وأصـحابي؟ هل جـرَّك أحد إلينا حتى تزعج مجلسنا؟

أبو نواس: أصـــوات لهـــوكُمُ تشـــقُّ أجـــواء السماء. فكأنها قصفٌ يسدُّ أركـان الفضاء.

ديك الجن: (وقد ازداد غضـبـه) وما شـــأنك بلهوي وقصفي أيها الغـريب الـذي لا يعرف الأدب؟

(أبو نواس يلكز ديك الجن)

أبو نواس: لست غريباً يا هذا. وأنا الذي يعرف الأدب.

ديك الجن: وقح وثقيل على النفس. وفوق هذا تنسب إلى نفسك الأدب.

أبو نواس: بل أنا سيد الآداب ونبراس الفصاحة. لكن.. من بعدك يا سيدي.

ديك الجن: ومن أنت؟

أبو نواس: لن أذكر اسمي حتى تسمح لي بتقبيل رأسك. فأنت أستاذي في الشعر.

ديك الجن: أأنت شاعر؟

أبو نواس: وتلميذ بشار بن برد ووالبة بن الحباب وغيرهما من فصحاء العرب.

نمرود: اشتهينا ضيفاً يسايرنا، فجاءنا شاعر يماحكنا.

ديك الجن: اسكت يا نمرود.

نمرود: سكتنا. فالمتكلمون اليوم كثيرون.

ديك الجن: (إلى أبي نواس) من أنت؟

أبو نواس: أُسمعك بعض شعري. عندها تعرفني.

ديك الجن: أحسنت يا سيدي. فالقول دليل القائل. والشعر غناء الشاعر.

أبي نواس: **دع عنك لومي فإن اللوم إغراءُ**

وداوني بالتي كانت هي الداءُ
صهباءُ لا تنزل الأحزانُ ساحتَها
لو مسَّها حجرٌ مسته سرّاء
قامت بإبريقها والليلُ معتكِرٌ
فلاح من وجهها في البيت لألاء
فأرسلتْ من فم الإبريق صافيةً
كأنما أخذُها بالعين إغفاء
فلو مزجتَ بها نوراً لمازجها
حتى تولَّد أنوارٌ وأضواء
دارت على فتية دان الزمانُ لهم
فما يُصيبهمُ إلا بما شاؤوا

ديك الجن: أبو نواس؟

أبو نواس: بذاته يا سيد الشعراء.

(يتعانقان)

ديك الجن: تعالي يا دنيا ورحبي بأعظم الشعراء.

أبو نواس: لا يكون الترحيب إلا بخمر.

ديك الجن: هات الشراب يا نمرود.

أبو نواس: لا أقبل الشـــراب إلا من يد غلامك بكر.

نمرود: أحسن.

ديك الجن: وما أدراك بغلامي بكر؟

أبو نواس: أهل بغداد يسمعون به ويعجبون به كما يعجبون بشعرك يا صديقي.

(تهجم دنيا نحو أبي نواس بقسوة. وبما أنها تنطق أول مرة وتبرز أول مرة، يجب أن تظهر بكامل قسوتها وغيرتها)

دنيا: ألا يســـــمعون بفتاته دنيـــــا؟ ألا يســـتحق جمـــالي أن يســـمع به الناس؟

أبو نواس: ومن أنت يا جميلتي؟

دنيا: (إلى ديك الجن) أخبر هذا الشـاعر الماجن من أنا بين الجميلات، وما أنا عنـدك يا سـيدي. وإن قصَّـرتَ في وصـفي وصـفتُ نفســي. وإن قصَّـر في تقـديري أسـمعتُه كلامـاً أقذعَ من هجائه.

ديك هذه..

الجن:

أبو نواس: عرفتها يا ابن رغبان. فهي الفتاة الجميلة دنيا. تغزلتَ بها حتى عرفها القاصي والداني: ألستَ تقول فيها:

ودعتُها لفراق فاشتكت كبدي
وشبَّكت يدَها من لوعةٍ بيدي

وحاذرتْ أعينَ الواشين فانصرفتْ
تعضُّ من غيظها العنابَ بالبرَد

فكان أولُ عهد العين يوم نأت
بالدمع آخِرَ عهد القلب بالجلَد

جسَّ الطبيب يدي جهلاً فقلت له
إن المحبة في قلبي فخلِّ يدي

دنيا: هو ذاك يا سيدي. تفضل. الآن تستحق أن تشرب الخمر من يدي. على أن تكتفي بالنظر إلي دون اللمس.

نمرود: إن شئت أن تلمسني فلن أعترض.

ديك الجن: (يلكز نمرود) إسكت يا عجوز. لولا أنك خدمت أبي من قبلي لألقيت

بك في نهر العاصي.

نمرود: لن تفعل يا سيدي.

ديك الجن: لماذا؟

نمرود: لأني لا أعرف السباحة.

ديك الجن: أحسن.

نمرود: ولأني أصنع لك أطيب الخمر.

أبو نواس: احــرص على عجــوزك هــذا يا ابن رغبــان. فلن تعــرف جمــال دنيا إلا بوجود نمرود. فالضد يُظهِر حســنَه الضدُّ.

بكر: أحسنت القول يا أبا نواس.

أبو نواس: (إلى بكــر) أجــزم أنك أنت الــذي يقول فيك ابن رغبان:

رقَّ حــتى حســبتُه ورقَ الورد جنيـــاً يـــرفُّ بين الرياحِ

ورد الماءَ ثم راح وقد ألبسه المـــــاءُ في غلالةِ راح

بكر: وكيف جزمتَ بهذا؟

أبو نواس: لتطابقِ الوصف مع الموصوف.

بكر: الآن تستحق أن تشرب خمــراً من يدي. تفضل.

(أبو نواس يحمل الكأس الثانية. ثم يهم بالشرب. لكنه يتوقف)

أبو نواس: لن أشـــرب الخمر إلا مع ســـماع الشعر أو الغناء من فم بكـر. بهـذا أقسمت أمام نفسي.

ديك الجن: أنشدنا يا بكر ما تحفظه من شـعر أبي نواس:

بكر: (ينشد)

لا تبـكِ ليلى ولا تطـربْ إلى هند
واشـــربْ على الـورد من حمراءَ كالوردِ

كأســاً إذا انحــدرت في ثغر شاربها
غطَّته حمرتُها في العين والخد

فالكأس ياقوتــةٌ والخمر لؤلؤةٌ
من كـــــــفِّ جارية ممشوقة القد

تسقيك من عينها خمـراً ومن يدها
خمـــــراً فما لك من سُكريْن من بد

لي نشـــــــــوتان وللنُّدمان واحدةٌ
شـــيء خُصِصـــتُ به من دونهم وحدي

أبو نواس: أتحفظون شعري يا ابن رغبان؟

ديك الجن: نحفظه ونغنيه. غداً أُسمِعك هذا الشعر غناء. والآن نعود إلى سهرتنا. هيا يا بكر ويا دنيا.

نمرود: وأنا يا سيدي. ألا أرقص وأغني وأنشد الأشعار معهم؟

ديك الجن: إذا فعلتَ غنيت لك: قام الدب يرقص (يلتفت إلى بكر ودنيا) ابدؤوا.

(ديك الجن يحمل العود ويعود إلى إنشاد القصيدة الأولى. إنه استكمال لبداية السهرة التي قطعها دخول أبي نواس)

ديك الجن: (ينشد مع عزف العود أو يغني)

وليلةٍ بات طلُّ الغيث ينسجُها
حتى إذا أصبحت أضحى يدبِّجها

يبكي عليها بكاءَ الصبِّ فارقه
إلفٌ ويُضحكها طوراً ويُبهجها
إذا يضاحكُ فيها الوردُ نرجسَها

بـــــــاهى زكيَّ خزاماها
بنفسجُها

فقلت فيها لســاقينا
وفي يده

كـــأسٌ كشــعلة نـــارٍ
بات يوهِجها

لا تمزُجَنْها بغـــير المـــاء
منك فإن

تبخـــلْ يـــداك فـــدمعي
سوف يمزجها

(يكون الرقص مع الغناء أو الإنشاد بشكل عاصف)

(تهدأ الحفلة بالتدريج)

إظلام خفيف

المشهد الثاني

(المكان نفسه)
(الوقت منتصف النهار)
(دنيا وأبو المغيث واقفان وهما محتدان)

أبو المغيث: أيقظيه. أيقظيه.

دنيا: يا أبا المغيث. قلت لك إنه نـــائم وإني لن أوقظه.

أبو المغيث: هل ينـــــام أحد حـــــتى منتصف النهار؟

دنيا: وما شــــأنك به إن نــــام حــــتى منتصف النهار أو حتى الليل؟ هل أنت وليُّ أمره؟

أبو المغيث: أنا ابن عمـه. وأنا الوحيد البـاقي من أفراد أسرته.

دنيا: لو كنتَ أمه وأبــــاه وأخته وابنه فلن أوقظه.

أبو المغيث: معلــــوم. في الليل تقــــترفون الموبقــات. وفي النهــار تنــامون كالأموات.

(يدخل بكر وقد سمع الجملة

الأخيرة)

بكر: اِحـــذر من التمـــادي في الكلام يا هذا. فسهراتُ سيدي غنـاء وشـعر وليس فيها ما تفـــــتري عليه من الكذب.

أبو المغيث: أترفع صوتك علي يا خادم؟

(بكر يمسكه من خناقه)

بكر: إن أضفت كلمة واحدة في إهـانتي أو إهانة مـــــولاي ديك الجن فلن تعرف ما يحـدث لك حـتى لو كنت أمَّ سيدي أو أباه أو أخته.

أبو المغيث: لم يبق إلا أن تضربني يا بكر.

بكر: عند الضــرورة أفعل ذلــك. (يــترك خناقه بحدة).

أبو المغيث: تتصـــرف معي بهــذه القســوة يا بكــر. وسيدك يقول عنك:

رق حتى حسـبته ورق الورد

جنيَّاً يـــــرفُّ بين الرياح؟

بكر: أرقُّ مع من يستحق الرقة. وأقسو مع قليل الفهم الـــذي لا يعـــرف الذوق.

أبو المغيث: وتتهمني بقلة الذوق؟

دنيا: دعه يا بكـر. فهو سـخيف ومـزعج

وغـــــبي. (تلتفت إلى أبي المغيث الـذي يحـاول أن يـرد على دنيـا) لا تـدافع عن غبائـك. أخـبرني. لمـاذا تريد أن توقظه؟

أبو المغيث: لأصون سمعته وأحفظ كرامته.

دنيا: كيف؟

أبو المغيث: بـأن يغـير سـلوكه وأقواله حـتى تخف النقمة عليه.

دنيا: ومن ينقم عليه؟

أبو المغيث: كل النـاس. من الخليفة في بغـداد إلى والي حمص. البارحة سـمعت أن والي حمص غاضب منه أشد الغضب. ولن يسكت عن أفعاله.

دنيا: لماذا ينقمون عليه؟

أبو المغيث: سـكرٌ وخمـرٌ وغنـاء في الليـل. وتبطلٌ في النهـار. وتقصـير في مدح الخليفة في بغداد. وفوق هذا، مدحٌ لآل هاشم في السلمية.

دنيا: أعرف أن النـاس يحبونه ويـرددون أشعاره في كل مكان.

أبو المغيث: ويـرددون قولـه في مـدح جعفر بن علي الهاشمي:

نغـــدو لســيدنا نحصي الحصا عددا

في الخـــــافقين ولا نحصي فواضِلهُ.

دنيا: ما الـذي يُغضِـب الخليفـةَ من هـذا

القول؟

أبو المغيث: افهمي يا دنيـــــــا. جعفر بن علي الهاشــمي هــذا يثــير النــاس على الخليفة بحجة أنه خليفة ظالم يأمر بالمنكر وينهى عن المعـروف، وأن حاشيته من أراذل النـاس. يعـني.. سيدُك الفاسق يترك مـدح الخليفة ويمـدح خصـومه والنـاقمين عليـه. ومـــــادحُ المتمــــرد على الخليفة متمرد.

دنيا: سيدي يمدح من يريد.

أبو المغيث: لكن النـاس يـرددون مـدح سـيدك المجنون للمتمرد على الخليفة.

(يدخل ديك الجن وهو يرتجف غضباً)

ديك الجن: وسـأجعل النـاس يـرددون هجـائي لك. اسمع:

يا عجبــــــاً من أبي الخبيث
ومن سُــــروحه في المقابر الكدِرة

يحمل رأســــاً تنبو المعاول عن
صـــفحته والجلامــــدُ الوعِرة

ســـبحان من يمسك السماءَ على
الأرض وفيها أخلاقك القذرة

أبو (وقد أصيب بحالة من الهيســتيريا)

المغيث: أتهجوني وأنا ابن عمك يا فاسق؟

ديك الجن: (يرفع عليه العصـــــــا) وإذا زدت كلامك، كانت العصا دواءك.

أبو المغيث: وتهـــددني؟ والله لن أســكت عن هذا. لن أسكت عن هذا.

(يدخل نمرود مسرعاً. ديك الجن يشير إلى نمرود الذي يدور حول أبي المغيث ويهزأ به في حين يصرخ أبو المغيث)

نمرود: أبو الخبيث. أبو الخبيث.

دنيا: أبو الخبيث. أبو الخبيث.

نمرود: جحشٌ في رأس البراغيث.

(أبو المغيث يخرج غاضباً. ديك الجن وبكر ودنيا ونمرود يضحكون)

ديك الجن: من أين جئت بهـــــذه الصـــــورة الجميلة يا نمـــــــرود؟ جحش في رأس البراغيث؟

نمرود: من عاشر الشعراء صار قرينهم.

ديك الجن: لم يبق إلا أن تصبح شاعراً.

نمرود: ولماذا لا أصير؟

ديك الجن: هس.

(في الباب تقف ورد وفي يدها صرة صغيرة. ديك الجن ينبهر

بجمالها. يتقدم نحوها خطوة. يتقدم معه بكر)

(دنيا التي لاحظت انبهار ديك الجن بها تسرع نحوها وتقف أمامها)

دنيا: من أنت يا فتاة؟

ورد: فليسألني سيدي. (تشــير إلى ديك الجن)

ديك الجن: مُرحِّبـاً أسـأل. ووجهَك أتأمــل. ما أجملك يا فتاة.

ورد: ورد. اسمي ورد.

بكر: وأنت باقة ورد.

ديك الجن: من أي الجنـــــــان هبطت يا وردُ علينا؟

ورد: أرسلني إليك المحبون هديةً منهم.

ديك الجن: من أين يا وردُ؟

ورد: من السـلميةِ حيث يكـــثر من يحبونك.

ديك الجن: ومن همُ يا ورد؟

ورد: منعوا عليَّ البوح بالأسماء. فالفضلُ بـالإكرام صـامت. فكن مثلي على الأسرار ساكت.

بكر: هكـذا فلتكن النســاء. في الوجه جمــالٌ سـاحرٌ والنفسُ ناصــعة النقاء. القدُّ يفتن من يرى. والروح تزهو بالصفاء.

نمرود: أنا لا أقل عن ورد هـذه جمـالاً في

الوجه ورشاقة في القد.

ديك الجن: نهر العاصي ينتظـــرك يا نمـــرود. (إلى ورد) ماذا تعـرفين من فنـون القول يا ورد؟

ورد: أعرف الشعر وأغنيه.

ديك الجن: وماذا تحفظين من شعري؟

ورد: أحفظ أجملـــه. أتريد أن تســـمع بعض ما أحفظ؟

ديك الجن: يا ليت.

ورد: أنت تقول في غلامك بكر:

دع البدر فليغرُبْ فـأنت لنا بدرُ
إذا ما تجلّى عن محاسنك الفجرُ

إذا ما انقضى ســـــحرُ الذين ببابلٍ
فطرفُك لي ســـــحرٌ وريقك لي خمر

ولو قيل لي قمْ فـــــادعُ أحسن من ترى
لصحتُ بـأعلى الصـوت يا بكر يا بكر

(ديك الجن يتمايل وهو يأخذ بيد بكر)

ديك **ولو قيل لي قم فـــــادع**

الجن: **أحسن من ترى**

لصحت بأعلى الصوت يا بكر يا بكر

(ورد تردد الأبيات السابقة)

ديك الجن: يا فتنتي بك يا ورد.

بكر: ويا فرحتي بك يا ورد. ألا قلت الآن فيها شعراً يا سيدي؟

ديك الجن: **بأبي فمٌّ شهد الضمير له**

قبل المذاق بأنه عذبُ

كشهادتي لله خالصة

قبل العِيان بأنه ربُّ

(بكر وورد يأخذان بأيدي بعضهما ويرددان البيتين السابقين)

(ديك الجن يغني ويرقص معهما بحيث يبدو كأنه في أقصى حالات الهياج. يقترب من بكر ويقول الشعر في حالة وجد صوفي)

ديك الجن: **انظُرْ إلى شمس القصور وبدرها**

وإلى خُزاماها وبهجة زهرها

لم تبْلُ عينُك أبيضاً في أسودٍ

جمع الجمالَ كوجهها في شعرها

وتمايلت فضحكتُ من أردافها
عجباً ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كأس مُدامة من كفها
وردية ومدامةً من ثغرها

(ديك الجن يردد البيت الأخير وهو يدور راقصاً)

بكر: كأنك أحببتها يا سيدي.

ديك الجن: قل إنها فتنتني. وفي عشقها رمتني.

(يزداد اندفاعاً وتمايلاً)

بكر: هدِّئْ نفسك يا سيدي. هدئ نفسك. اجلس.

(بكر يمسك يد ديك الجن ويجعله يجلس بينما عيناه وعينا ديك الجن متعلقتان بورد. بكر يقترب من ورد بلهفة)

بكر: وماذا تعرفين غير الشعر والغناء يا ورد؟

ورد: أحفظ علوم الفلسفة.

ديك الجن: وهل تعملين بها؟

ورد: أعمل بأهم مبادئها.

ديك الجن: وما هي؟

ورد: الحكمة الـتي تقـول: اغتنم صـفوَ الليالي.

بكر: تلك أكـرم حكمـة. واتباعها أعظم نعمة. ماذا تقول أنت يا سيدي؟

ديك الجن: كأنك تنطق بلساني أنت وورد.

بكر: وكأننا نحن الثلاثة..

ديك الجن: (يقاطع بكراً)

نحن الثلاثة واحدُ

والكلُّ منا ماجدُ

فكأننا نهر الهوى

والقلبُ منا رافدُ

ورد: أتسمح لي بسؤال يا سيدي؟

ديك الجن: **إسـألي يا ورد إني**

بين عينيك أسوحُ

كلما هبَّ نسيم

مسـني منك جروحُ

حـدُّ ما يُعشَـق عندي

حيوانٌ فيه روح

ورد: لماذا يسميك الناس ديك الجن، ولا ينادونك باسـمك عبد السـلام بن

رِغْبان؟

ديك الجن: (يضـحك ضـحكة كبـيرة) لأني لا أبـالي بهم. أشـرب الخمر إذا اشـتهيتها. أغـازل من أحب دون خجـل. وأفضح سـخفهم بالهجـاء. أرادوا أن ينتقصـوا مـني، فـأطلقوا عليَّ اسـمَ ديك الجن على اسم حشـرة صـغيرة تعيش في خـوابي الخمر، أو على اسم حشرة أصـغر تعيش بين أشجار الميماس.

ورد: وهل تضيق بهذا الاسم؟

ديك الجن: على العكس. فالـديك يصـيح أول النهـار معلناً شروق الشمس. و..

جـنيُّ الشـعر يراودني

في حينَ الحسـنُ يغازلني

ورد: (تضـحك بـدلع) كأنك مفتـون بالجمال يا سيدي.

بكر: يهيجه الشوق إلى الجمال. فيسلك في الحب سلوك العاشقين.

ديك الجن: ويحي منكما يا بكر ويا ورد. كيف لا أفتن بكما وأنتما عينٌ تـراني ولسان يفضحني.

(دنيا الواقفة وهي غاضبة تقترب منهم)

دنيا: كفى يا سـيدي. فـأنت بهـذا الكلام تحقِّر نفسـك. اذهب إلى غرفتك يا

بكـــر. وأنت يا ورد. تعـــالي حـــتى أجهز لك غرفة.

ديك الجن: لتكن غرفة مريحة تليق بـــــــورد الجميلة.

دنيا: جارية قبيحة تـــأتي اليـــوم وتطلب لها غرفة مريحـــــة؟ لم يبق إلا أن تجعلها تنزل في غرفتي.

ديك الجن: لا. ولكن..

دنيا: سأعطيها غرفة أختارها لها.

ديك الجن: كما تريدين. كما تريدين.

دنيا: وأنت اذهب إلى غرفتك واسترح يا سـيدي. كفانا ليلـةُ الأمس سـهراً وخمراً.

(ديك الجن يغمز بكراً كأنه يقول له: يجب أن نراعي دنيا)

(يذهبون خارج المسرح. تظل دنيا وحدها)

دنيا: هل فقـــدتُ مكـــانتي عند ســـيدي بســـبب هـــذه الفتـــاة الغريـــرة؟ ســـأريك من أنا يا شـــاعر الفسق والفجور.

(نمرود يمد رأسه من طرف المسرح)

نمرود: أتقولين شيئاً يا دنيا؟

دنيا: أقـــــول إن عليك أن تـــــذهب إلى

عملك يا عجوز النحس.

نمرود: وأنا أقـول إن عليك أن تظلي وفية لسيدك ديك الجن.

دنيا: انقلع من وجهي يا أهبل وإلا..

(نمرود يسرع خارجاً)

(دنيا تظل واقفة لحظة ثم تخرج)

(يظل المسرح فارغاً)

(فجأة يعود بكر وورد وديك الجن.
يهجمون نحو بعضهم بلهفة)

إظلام خفيف

المشهد الثالث

(في المكان نفسه)
(الوقت صباح)
(من طرفي المسرح يدخل بكر وورد. ينظران إلى بعضهما لحظة دون كلام)

ورد: كم أحبك يا بكر. لم أعرفك إلا منذ أسـبوع. لكنـني أشـعر أني أحببتك من أول العمر.

بكر: وكـأني ما عـرفت الحب من قبلك يا ورد. لكن.. ألا نخون سـيدنا ديك الجن؟

ورد: كيف نخونه؟

بكر: واجبنا أن نمنحه حبنـــا. أنت فتاته التي يهواها. وأنا كأني ولـده الـذي رباه.

ورد: (تضـــــحك) وهل الحب واجب يا بكر؟

بكر: الحب شعور بالفرح.

ورد: وأنا أشعر معك بالفرح.

بكر: وكيف تشـــعرين مع ســيدي ديك الجن؟

ورد: أعجبت به قبل أن أراه. فلما أرســلوني إليه كنت كالمســافر الـذي يعـود إلى موطنه بعد طـول

غياب.

بكر: ما الذي جعلك تعجبين به وأنت لا تعرفينه؟

ورد: ألا تعرف أن الناس تُعجَب بالشاعر من سماع شعره؟

بكر: أعرف.

ورد: وقد فتنني قوله:

ولي كبدٌ حرّى ونفسٌ كأنها
بكفِّ عدوٍّ ما يريد سَراحَها
كأن على قلبي قطاة تذكّرت
على ظمأ وِرداً فهزّتْ جناحَها

فتعلق به قلبي حتى كنت أشعر بأنه طير يهز جناحه في مهب الريح.

بكر: وأنا كنت معجباً به يا ورد، حتى تعلقتُه وعفتُ من أجله الدنيا. وقد أحبني كثيراً لوفائي له وتعلقي به. أما سمعت قوله فيَّ:

يا كثير الدلِّ والغنجِ
لك سلطانٌ على المهجِ
إن بيتاً أنت

ساكنه

غــير ُمحتـــاج إلى السَّرُج

وجهك المأمول حجتنا

يــوم يــأتي النــاس بالحجج؟

ورد: ســـــمعت. بل وأحفظ كل ما قاله إعجاباً بك.

بكر: لكني منذ رأيتك شعرت أنك ملأت عليَّ الـــدنيا فلم أعد أرى أحــــداً غــيرك يا ورد. حــتى ســيدي ديك الجن لم يعد يملأ قلبي.

ورد: أيعـني ذلك أنك تخونه إن أحببتـني ما دام يحبني؟

بكر: حاشا لله أن أخون سيدي. فالحب أمانة. وليس الحب خيانـة. سـأظل وفيـاً له ما دمت على قيد الحيـاة. أنقذني من ذل العبودية. وعــاملني كـــأنني ولـــده. وفـــرح بي كـــأنني قصيدته.

ورد: لكنك تحبني.

بكر: ســـأكتفي بشــــعور الحب. لن أمد إليك يـــداً أبـــداً. ولن ألمس منك جسـداً. فـروحي الهائمـة... تعـانق روحك الحـائرة. فـإذا صـار الفـرحُ بالحب عذاباً للجسـد، كـان الوفـاءُ لسيدي بلسماً للجراح.

ورد: ما ألذ كلامك يا بكر.

بكر: وأنت يا حبيبتي. هل تشعرين بغير الفرح لأنك أحببتني؟ فكّري قبل أن تردي عليّ. فكّري.

(ورد تدعي أنها تفكر. بكر شديد اللهفة لها. دنيا تمد رأسها قليلاً من طرف المسرح وتسمع)

ورد: إذا فكرت قلت إني أحبك حباً ليس أحلى منه.

بكر: وإذا لم تفكري؟

ورد: سارعت إلى القول:

وأحبك حباً من عسلِ

وعيونُك تُحيي لي أملي

وحريراً بين يديك أكونْ

يستر خجلي عند الخجلِ

بكر: كأنك تنطقين بلسان قلبي يا ورد.

(يتأملان بعضهما بصمت)

بكر: أتعلمين ماذا أشتهي يا ورد؟

ورد: ماذا تشتهي؟

بكر: أن أخرج بك من هذا الكوخ لنتمشى في الميماس على شاطئ العاصي.

ورد: ويحك يا بكــر. ألا تعلم أن ســيدنا ديك الجن يكره أن نخرج من هنا؟

بكر: لم أغادر هذا الكوخ منذ دخلته قبل سنوات. ولم أكن أشتهي أن أخرج منــه. لكــني منذ أحببتك صــرت أشتهي أن أسوح في الدنيا لأصرخ بملء صــــوتي: أنا أحب ورد. أنا أحب ورد. وأشتهي أن تكوني معي حينما أصيح: أنا أحب ورد.

ورد: أنت تغريــني بــالتمرد على أمر سيدي.

بكر: معــاذ الله أن نتمــرد عليــه. لكننا سـنجد فرصة في يـوم من الأيـام ونخرج.

ورد: على أن يكــون ذلك برضــاه. فأنا أكره أن أغضِبه.

بكر: تعـالي الآن إلى غرفـتي لـتري ما فيها.

ورد: وما فيها؟

بكر: ستعرفين حين تأتين. تعالي.

(يخرجان مسرعين)

(تدخل دنيا مبتسمة شامتة)

دنيا: (تنادي) سيدي. سيدي.

(يدخل ديك الجن)

ديك الجن: ماذا تريدين؟

دنيا: ما تقــول فيمن يغــدر بك بعد أن

وثقت به؟

ديك الجن: أقتله.

دنيا: فإن كان الغدر من أعز الناس عندك؟

ديك الجن: وضحي ما تقولين.

دنيا: غلامك بكر وحبيبتك ورد.

ديك الجن: ما شأنهما بالغدر وهما من أوفى الناس لي؟

دنيا: يحبان بعضهما.

ديك الجن: (يمسك بخناقها) أتفترين عليهما الكذب؟

دنيا: رأيتهما بعيني وسمعتهما بأذني.

ديك الجن: أعرف أنك تغارين من ورد. (يشدد على خناقها) إن سمعت منك حرفاً واحداً عنهما، كانت منيتك على يدي.

(يتركها بقسوة ويخرج)

دنيا: (بسخرية) غبي مأفون وشاعر مجنون. لكني سأعرف كيف أداوي غباءك وأشفي جنونك.

(تصفِّر)

(يدخل أبو المغيث)

دنيا: تعال يا أبا المغيث.

أبو الآن تقولين يا أبا المغيث؟ كنت

المغيث: تقولين عني: أبو الخبيث كما يقول سيدك الفاسق.

دنيا: أخفض صـــوتك يا غـــبي يا قليل الفهم.

أبو المغيث: أدعوتـــني إلى هنا لأســـمع هـــذه الكلمات الجميلة؟

دنيا: أنت تثبت أنك غـــبي وقليل فهم. (يحـــاول أن يتكلم) اســـكت واسمعني جيداً.

أبو المغيث: تكلمي. لكن إن نطقت بشـــتيمة واحدة تركتك وذهبت. تكلمي.

دنيا: ألا تكـــره ابن عمك هـــذا الشـــاعر الفاسق؟

أبو المغيث: أكرهه وأتمنى موته.

دنيا: قل لي أولاً. لمـاذا تكرهـه؟ لا تقل لي لأنه فاسق ولأنه يعـــــارض الخليفة ولأنه يحب الهاشـــميين خصوم الخليفة. فهذه حجة لا أقتنع بهـا. أخـبرني بالحقيقـة. الحقيقة وحدها.

أبو المغيث: هذه هي الحقيقة.

دنيا: (تلكـــزه) تكلم واصـــدق. وإلا أسمعتك أقبح الشتائم.

أبو المغيث: ديك الجن عنـــده مـــال كثـــير من الهبات والعطايا الـتي يرسـلها إليه محبوه.

دنيا: أعــرف هــذا. وأعــرف أنه لا يهتم بالمــــال ولا يخفيه عــــني أو عن غلمانه وجواريه.

أبو المغيث: وقد ورث أرضاً واسـعة في ظـاهر حمص.

دنيا: لا أعرف هذا الإرث.

أبو المغيث: وهو لا يعرفه لأنه لم يســأل عنــه. حـتى عنـدما أخـبروه به لم يلتفت إليه.

دنيا: الآن فهمت ما تريـد. تريد أن تنهبه حياً وترثه ميتاً.

أبو المغيث: أنا ابن عمـــه. والشــــرع يجعلــني وريثه بـالحلال. أم تظـنين أني آكل المال الحرام؟

دنيا: حقاً إنك أبو الخبيث.

أبو المغيث: أنت تعودين إلى شتيمتي.

دنيا: إفهم يا أهبـــل. أنا معجبة بك لأنك أبو الخـــبيث. فــأنت مع الخبــائث تتفق. ومع الطهارة تختلف.

أبو المغيث: كفى يا جاريـــة. كفى. أنت تجعلين جلدي يرتعش.

دنيا: سأجعل قلبك يرتعش.

أبو المغيث: لا يــرتعش قلــبي بــالحب إن كنت تعرضين عليَّ الحب.

دنيا: (تلكزه) أنا أعرض عليك الحب؟ لو لم يبق من الرجال إلا القــرود، لما

فكرت بك.

أبو المغيث: أنت تتحدثين عن ارتعاش القلب.

دنيا: قلبك لا يرتعش بالحب. فهو أقسى من الصوان والجلامـد. ألم يصـفك ابن عمك بهذا؟

أبو المغيث: إن لم تســكتي يا فتـــاة, عاجلتك بالضرب حـتى يصـبح جلـدك أزرق اللون.

دنيا: (تضحك ساخرة) تضربني؟ وتجعل جلــدي أزرق اللــون؟ أنت جبــان تعرف تدبير الدسائس ولا تستطيع أفعال الشجاعة.

أبو المغيث: لن أصــبر عليك أكـثر من هـذا. أنا ذاهب. (يهم بالذهاب).

دنيا: (تصــرخ وراءه) ســأفتح لك بــاب الرزق من مال ابن عمك.

أبو المغيث: (يقف) كيف؟

دنيا: تسـايرني فيما أريد لـه، وتطيعـني فيما أطلب منك.

أبو المغيث: تتكلمين جادة يا دنيا؟

دنيا: (بغضــب) ألا تعــرف دنيا الــتي لا يردها شيء عما تريد؟

أبو المغيث: أعرف. وأعرف أنك كنت وراء كره ابن عمي لي.

دنيا: على أن..

أبو المغيث: أساير وأوافق. أساير وأوافق.

دنيا: تـــذهب الســـاعة إلى والي حمص وتقول له..

(تهمس في أذنه بكلام. أبو المغيث ينبهر بكلامها)

أبو المغيث: من أين جئت بهذا التدبير؟

دنيا: نفذ ما قلته لك وكفى.

أبو المغيث: وأنت يا جارية. أخبريني بالحقيقــة. الحقيقة وحدها.

دنيا: أية حقيقة؟

أبو المغيث: أعرف أنك تحــبين ســيدك الفاسق وأنك تفتدينه بروحك. فمــاذا جــرى حتى صرت تدبرين له ما تــدبرين؟ لا تقـــــــولي إنك تعطفين علي وتريــدين لي الخــير أو إنك تريــدين المــال. هيــه. (بحــزم يكشف عن قوته) تكلمي. لمــاذا تــدبرين له ما تدبرين؟

دنيا: لأنه أحرق قلبي. أحب هـذه الفتـاة البلهـــــــاء وتركـــــــني بعد كل إخلاصي له. فإذا أحـرقتُ أنا قلبـه، ونهبتَ أنت ماله، عـاد إلي صـاغراً وارتمى تحت قدمي نادمـاً. فتعـود مكـانتي كما كـانت. عنـدها أغمـره بحنان لا يعرف أحدٌ مثله.

أبو المغيث: وإذا ظل على حبه لتلك الفتاة؟

دنيا: سيعرف معنى أن يغدر بامرأة تحبه.

أبو المغيث: ويلي من كيد النساء.

دنيا: (تصرخ فيه) قل إنه جزاء الغدر بالحب.

أبو المغيث: كما تريدين. سأذهب إلى والي حمص.

دنيا: ولا تتأخر.

أبو المغيث: لكن اعلمي أني إن خطوت خطوة لا أتراجع عنها.

دنيا: واعلم أن دنيا تقتل من يمنعها إن أرادت أن تخطو في أمر خطوة.

أبو المغيث: الآن اتفقنا (يهم بالذهاب ثم يتوقف) ألا تعجِّلين لي بشيء مما يسر القلب؟

دنيا: (تتناول صرة مال وتدفعها إليه) خذ ما يُفرِح قلبك ويقوي عزيمتك.

(أبو المغيث يخرج مسرعاً)

إظلام

المشهد الرابع

(الوقت صباح)

(قرع شديد على الباب. نمرود ودنيا يأتيان مسرعين لفتح الباب)

نمرود: ارجعي يا دنيا. هذا القرع الشـديد لا يعجبني.

(دنيا تقف عند باب الغرفة الداخلية. نمرود يفتح الباب. يدخل والي حمص. وراءه حاشيته وجنوده)

جندي: قل لسيدك عبد السـلام بن رغبـان إن والي حمص يريده.

نمرود: والي حمص بذاته يزور كوخ سيدي المسكين؟

جندي: لا تثرثر يا عجوز وإلا...

(الجندي يرفع يده ليضرب نمرود)

نمرود: أتضـربون النـاس على الـثرثرة؟ مـاذا تفعلـون بهم إذا تكلمـوا من غير ثرثرة؟

والي حمص: هل علّمك سـيدك الكلام في السياسة يا عجوز؟

نمرود: أنا تكلمت في السياسة يا سـيدي الوالي؟

والي حمص: أخبر سيدك أني أريده.

نمرود: حاضر. حاضر.

(نمرود يخرج مسرعاً.

أبو المغيث يبرز عند الباب)

الوالي: (إلى أبي المغيث) اعـرِفْ مـتى تتدخل.

(دنيا تهز رأسها لأبي المغيث موافقة)

(أبو المغيث يخرج. دنيا تدخل الغرفة)

(يدخل ديك الجن حاملاً سيفه. يدخل وراءه نمرود)

الوالي: جئتُ زائراً يا ابن رغبان.

(ديك الجن يضع سيفه عند باب الغرفة)

ديك الجن: أهلاً بوالينا الكـريم مـادام قادمـاً إلينا بزيارة.

الوالي: أنت ذو مكانة عالية يا ابن رغبـان. وجئت لأرى إن كنت تريد شـيئاً أو تطلب أمراً.

ديك الجن: تكفيني زيارتكم يا سـيدي. (يلتفت إلى نمـرود) قـدم شـراب الـورد لوالينا.

الوالي: لا أريد شـيئاً يا ابن رغبـان. هنـاك

أمر أحب أن أتداول معك بشأنه.

ديك الجن: ما هو؟

(يدخل بكر ويقف إلى جانب ديك الجن)

الوالي: (يخرج رسالة من جيبه) أمير المؤمنين المعتصم بالله أرسل إلي رسالة يدعوك فيها إلى طاعته. وأمرني أن أدفع لك هذا المال.

(الوالي يبرز صرة مال)

ديك الجن: شكراً لك وللخليفة. لكني لا أريد ماله.

الوالي: اسمع. جميع شعراء أرض الخلافة مدحوا أمير المؤمنين إلا أنت.

ديك الجن: أنا لا أمدح أحداً.

الوالي: لكنك مدحت جعفر بن علي الهاشمي وقلت فيه:

أنت أبا العباس عباسُها

إذا استطار الحدَثُ المعضِلُ

وأنت ينبوع أفانينها

إذا همُ في سنةٍ أمحلوا

نقـــــول بالعقل وأنت الذي

نأوي إليه وبه نعقل

نحن فــــــداءٌ لك من سيد

والأرضُ والآخِـــــــــرُ والأول

ديك الجن: مدحته حبـــاً به ولم أمدحه حبـــاً بالمال.

الوالي: واجبك أن تطيع أمـــير المؤمـــنين وأن تقف معه وأن تهجر خصـــومه والمتمـــردين عليه أو المحرضـــين على التمرد.

ديك الجن: ليس لي شــــأن بموقف أحد من الخليفة.

الوالي: ألا تعــرف أن جعفر بن علي هـــذا يتهم الخليفة بمجموعة من الأكاذيب يفتريها عليه؟

ديك الجن: أعرف أني أحب هذا الهاشمي.

الوالي: أيحب أحد خصومَ الخليفة؟

ديك الجن: أحب الحـــزانى أيها الـــوالي. أحب الـذين يبكـون من ألم القتل وظلم القهر. فالحزن في صدري دفين.

الوالي: (يضـحك بسـخرية) مـاجن وتتحـدث عن الحزن؟

ديك الجن: ليس المجون سوى وجه من الألم. والألم وجه من وجوه الغضب.

الوالي: لا نسـأل عن أحزانـك. ولا نهتم بغضـبك. نسـأل أن تقـوم بواجبك ويهمنا أن تحب الخليفة وتمدحـه. وهذا (يشير إلى صرة المال) جزاء طاعتك وانصياعك لأمره.

(الوالي يلقي صرة المال. الصرة تقع على الأرض)

ديك الجن: (بنبرة حادة) ألا تفهم أيها الـوالي؟ قلت لك إني لا أمدح أحداً.

الوالي: إسمع يا ابن رغبان. كنت أسـتطيع أن أجعل الجند يـأتون بك مرغمـاً مكبلاً بالحديد مجللاً بالـذل والعـار أمام أهل حمص.

ديك الجن: ولماذا لم تفعل؟

الوالي: لأني أحفظ لك بقية من احـترام، ولأن أمـير المؤمـنين يريد أن يرعاك.

ديك الجن: وإذا لم أمدح الخليفة؟

الوالي: تواجه تهمةً لا قِبَل لك بردها.

ديك الجن: ما هي؟

الوالي: الكفر والزندقة.

ديك أتتهمون النـاس بـالكفر أو الزندقة

الجن: دون دليل؟

الوالي: الدليل عندي.

ديك الجن: ما هو؟

الوالي: قولك في مدح صاحبك جعفر بن علي:

وأنت علام غيـوب القضا
يومـاً إذا نَسـأل أو نُسأل
نحن نعزِّيك ومنك الهدى
مســتخرَجٌ والنــورَ نستقبل

أتنكر أن هذا الشعر لك؟

ديك الجن: أعتزُّ به ولا أنكره.

الوالي: كأنك تعتز بالكفر وتفرح بالزندقـة. وما دمت على هـــذا الحـــال، فقد حلَّ لنا دمُك. وسوف نسـفكه على شــاطئ العاصي حــتى يسـيل مع ماء النهر فلا يبقى منه أثر.

نمرود: أتظن سيدي يخاف تهديدك؟

الوالي: إنتبه لما تقـــول يا عجـــوز. فـــإن لصبري وصبر أمير المؤمـنين حـداً نقف عنــده. واعلم أن حد الصــبر عندي وعنده قصير.

ديك الجن: (يضحك بسـخرية) ولمـاذا لا تجعل هذا الحد طويلاً؟

الوالي: لأنَّ أمـــير المؤمـــنين من رجـــال الحرب. ورجال الحرب لا يعرفـــون إلا الحـــرب. ومع خصـــومهم على وجه التحديد.

ديك الجن: **رجـــالُ الحـــرب في حرب علينا**

وفي ســــــلم مع الأعداء جُبنْا

فـــإن كنا نصـــــوغ القولَ صمتاً

فمن خـــــوفٍ ومن قهرٍ صمتنا

الوالي: اخرس يا فاجر.

(الـــوالي يشـــير إلى جنـــوده فيحيطون بديك الجن)

ديك الجن: اقتلني إن استطعت.

نمرود: لن يجرؤ يا سـيدي. فقتلك يُغضِـب الناس.

الوالي: ألم تجد غـير هـذا العجـوز يـدافع عنك يا ابن رغبان؟

ديك الجن: هـــذا ما يفعله الحب والوفـــاء أيها الـــوالي. وهما أمـــران لا تعـــرف عنهما شيئاً.

الوالي: اخـــرس يا ديك الجن، يا حشـــرة تسعى في خوابي الخمر أو تزحف بين الأشجار.

ديك الجن: حشرة تغني للحب خير من رجل يركع ذليلاً أمام المنصب والمال.

الوالي: (بغضب) ألن تسكت عن مثل هذا الكلام يا فاسق؟

ديك الجن: إذا أردتَ أن أقول في الخليفة ما يجب قوله فاسمع مني هذا الشعر:

رأسُ الفساد خليفةٌ متفاخرٌ
يُرمى إليه المُلْكُ دون جدارة
وله من الأعوان ما تزهو بهم
ريحُ القذارة في الزوايا الحارة
سرقوا من الأفواه لقمة عيشها
وتبطّلوا فسقاً بكل جسارة

الوالي: (وقد ازداد غضباً) تهجو الخليفة يا أحقر الخلق؟ (إلى الجنود) اقبضوا عليه.

(يهجم الجنود على ديك الجن. يندفع نمرود وبكر للدفاع عنه. يتضاربون. يدخل أبو المغيث مسرعاً)

أبو المغيث: انتظر يا سيدي الوالي. انتظر. (إلى المتضاربين) انتظروا (يتوقف العراك)

الوالي: ماذا تريد يا أبا المغيث؟

ديك الجن: ما الذي أتى بك في هـذه اللحظة يا أسوأ ابن عم؟

أبو المغيث: جئت لأني أشـفق عليك يا نـاكر الجميـل. (يلتفت إلى الـوالي) انتظر عليه بعض الوقت يا سيدي. سوف يعـود إلى عقله حين يصحو من الخمر. وسـوف يقـدم الطاعة والولاء لأمير المؤمنين.

الوالي: أسـمعت ما قاله في هجـاء الخليفة؟

أبو المغيث: سيعود إلى عقله ويسـتبدله بأجمل المديح.

الوالي: أفضل أن أسجنه أيامـاً يـذوق فيها طعمَ العصي ولذةَ التعذيب. عندها يعود عقله إليه.

أبو المغيث: أنا أتشفّع له عندك.

الوالي: سأقبل شفاعتك فيه. (إلى الجنود) اتركوه.

(الجنود يتركونه)

أبو المغيث: إدخل إلى غرفتك يا ابن العم. إدخِلْ سـيدَك إلى غرفته يا نمـرود أنت وبكر.

نمرود: تعال يا سيدي.

(نمرود وبكر يسحبان ديك الجن إلى الداخل. دنيا تلحق بهما)

أبو المغيث: سـوف يطيعك فيما تريد يا سـيدي الـوالي، ويمـدح الخليفة ويُظهِر له

الطاعة.

الوالي: وإذا لم يفعل؟

أبو المغيث: لكل حادث حديث.

الوالي: لكن أمــير المؤمــنين أمــرني أن أنتهي من أمــره. فإما الطاعة وإما الموت.

أبو المغيث: اســمع نصــيحتي يا سـيدي الـوالي. ولن تكون إلا راضياً.

الوالي: سأمهلك أياماً. وبعدها..

أبو المغيث: (يقاطعه) تفعل ما تريد..

(الوالي وجنوده يخرجون تعود دنيا)

دنيا: ويلك يا أبا الخبـــائث. طلبت منك أن تحـرض الـوالي على ديك الجن حتى يسجنه. لا أن تدافع عنه.

أبو المغيث: من قال إني دافعت عنه؟

دنيا: تشــفعتَ لـه عند الـوالي وأمهلته حتى يمدح الخليفة. أتريد أن يصبح ذا مكانة عند والي حمص؟

أبو المغيث: افهمي ما أريد يا جارية.

دنيا: أنت تنــاقض الاتفــاق بيننا وتــدافع عن هذا الفاسق. فماذا أفهم؟

أبو المغيث: لن يحـدث إلا ما تحـبين وما أريـد. فشاعرك المغضـوب لن يسـتجيب لمدح الخليفة.

دنيا: وإن خـــاف على نفسه ومــــدح الخليفة؟

أبو المغيث: (يضحك ساخراً) ديك الجن يخاف على نفســه؟ ألا تعرفينه متهــوراً وأنه يعد تهوره من الشجاعة وقوة القلب؟

دنيا: وماذا نفعل به؟

أبو المغيث: نتركه الآن لحالــه. ســوف يغــرق أكـثر في فسـقه وصـداقته لـذاك المخنث بكر وفي حبه لتلك السخيفة ورد.

دنيا: أتريد أن يســـــــــــتمر في حبها وينساني؟

أبو المغيث: إخلعي حبه من قلبـــك. فهو ليس لك يا غبيــــــــة. فدعيه في غيه واسـتكباره حـتى لا يغضب له أحد إن فعلنا فيه ما فعلنـــا. فأنـــال ما أريد. وتنتقمين منه كما تريدين.

دنيا: (بعد لحظة تفكير) هو ما تقـول. هو ما تقول.

أبو المغيث: على أن تهدأ الأمور وينسى الجميع ما جرى له.

دنيا: والوالي؟

أبو المغيث: اتركيه لي. فســـــوف ألجم كرهه لابن عمي الفاسق حـــتى أنفذ ما تطلبين من الانتقام.

(يتجه أبو المغيث ليخرج. يرى صرة المال فيأخذها)

إظلام

المشهد الخامس

(دنيا وبكر وورد وبعض الجواري جالسون. أبو نواس جالس معهم. ديك الجن جالس في زاوية بعيدة وهو منكمش على نفسه. تدخل دنيا وتقف بعيداً).

أبو نواس: كنت عائداً إلى بغداد. فلم تطاوعني نفسي إلا أن أزورك وأسمع شعرك وغناء أصحابك.

ديك الجن: على الرحب والسعة دائماً يا أبا نواس.

أبو نواس: (يقترب من ديك الجن ويهمس له) سمعت طرفاً ممَّا جرى بينك وبين والي حمص.

ديك الجن: دعك ممَّا سمعت. فلا أقمتُ وزناً لما قال، ولا خفتُ ممَّا هدد.

أبو نواس: (يضحك ضحكة خفيفة مكتومة) وسمعت هجاءك للخليفة وأعوانه.

ديك الجن: يستحق ويسْتحقون أكثر ممَّا ذكرت.

أبو نواس: ولماذا لا تفعل مثلي يا ابن رغبان؟ أمدح الخليفة كاذباً، وأشرب الخمر بماله صادقاً.

ديك لا أحب النفاق يا أبا نواس.

الجن:

أبو نواس: ألا ترى الشعراء يفعلون ذلك؟

ديك الجن: **ما الشعر إلا نفحــةُ اللهب**

بالصِــدق نرعاها على الحِقَبِ

تســــري بنا عنفــاً فنشربها

صـــــــرفاً فتنهانا عن الكذب

أبو نواس: ما أصـــدق نفسك يا ابن رغبــان. أتمـنى لو كنت مثلـك. لكـني أحب الخمر والنســاء. ولابــدَّ من المــال كي أشــرب وأتغـزل. ألن تُســمِعنا الشعر والغناء؟

ديك الجن: تعالي يا ورد. وأنت يا بكر.

(بكر وورد يقتربان منه)

ورد: ماذا تريد أن تسمع يا سيدي؟

ديك الجن: اسألي ضيفنا.

أبو نواس: أســـمعاني ما تشـــاءان في وصف الخمر من شعر سيدك ديك الجن.

بكر: كما تريد.

(يبدآن الإنشاد أو الغناء)

الغناء: **وحمـــــراءَ قبل المـــــزج صفراءَ بعده**

بدت بين ثـوبَيْ نـرجسٍ

وشقائقِ

حكت وجنــةَ المعشــوق صرفاً فسلطوا

عليها مزاجــاً فاكتست ثوب عاشق

(أبو نواس يصفق طرباً وهو يلهو مع ورد وبكر. لكن ديك الجن يظل مهموماً. أبو نواس يشير بيده بشكل فجائي أن يسكت الجميع. يسكتون بشكل فجائي)

أبو نواس: ما لك يا صاحبي؟

ديك الجن: لا شيء.

أبو نواس: لا أراك على مزاجــــــــك. كأنك مطعــون في قلبــك. هل غــدر بك معشوق أم خانك صديق؟

ديك الجن: لا هـــذا ولا ذاك. فمحبوبـــتي وردٌ وفيـــة. (ينظر إليها بحب) وأســعد أيامي يوم تقبل أن تتزوجني. (ورد تشـهق) وبكــرٌ صــادق الــودِّ أمين. (يلتفت إلى بكـر) هل أخطـأت في وصفك يا بكر؟

بكر: (يتردد قليلاً) أنت سيد من وصف.

أبو نواس: إذن.. ما الذي عكّر مزاجك؟

(تقترب منهما دنيا)

دنيا: أنا أعــرف حالة ســيدي وأعــرف

دواءها.

أبو نواس: ما هي حالته؟

دنيا: مكتئب من والي حمص.

أبو نواس: فما دواؤه؟

دنيا: أن يخــــرج في نزهة تشــــرح له صدره.

ديك الجن: أنا أخرج في نزهة؟

دنيا: أترى يا أبا نواس؟ من هـذا الكـوخ لا يخـــرج. ألا تعلم أن من أطـــال الإقامة في مكـــــــان واحد غلبه الحزن حتى تظلم منه النفس؟

أبو نواس: كأنك تقولين إن دواءه أن يخرج من هذا المكان.

دنيا: لا بد أن يخــرج من هــذا المكــان. حتى يفرح منه القلب والجنان.

ديك الجن: ومن قال إني أريد الخروج منه؟

دنيا: يجب أن تخرج وتتـنزَّه. ألم تسـمع قـول صاحبك أبي تمام:

وطـول مقـام المـرء في الحي مُخلق

لديباجتيه فـــــاغتربْ تتجددِ؟

ديك لكني قضيت أجمل أيامي في هـذا

الجن: الكـــوخ يا دنيـــا. وما شـــعرت فيه بالملل.

دنيا: ألا تعرف أن الماء يصبح آسـناً في البركة الراكـدة، وأنه يصـفو ويحلو في النهر الجاري؟

أبو نواس: أحسنت القول يا دنيا. (يلتفت إلى ديك الجن) اســـمع كلام الجميلات فعندهن دواء المعضلات.

ديك الجن: (باســتغراب شــديد) أتصــرين أن أخرج من هذا المكان؟

دنيا: نتمشى على شـــاطئ الميمـــاس. تشم رائحة الريــــاحين والـــورود. وتأخذ معك بكر وورد. أليسا ريحانة قلبك وصفوَ مزاجك؟

بكر: حبذا لو تفعل يا سيدي. من زمـــان أشــتهي أن نتمشى على شـــاطئ الميماس.

ديك الجن: لكني لا أقدر على الخروج من هنا. أحس كأني ضائع.

ورد: إن كنت غالية عندك، فـاخرج بنا يا سيدي.

بكر: أجل يا ســــيدي. إن لم يكن من أجلي فمن أجل ورد الـــــتي تحب رؤية الورد.

(ديك الجن يبدو حائراً)

ورد: هيه. ماذا قلت يا سيدي؟

ديك الجن: بعد سفر ضيفنا أبي نواس نتمشى في نزهة.

أبو نواس: أنا مسافر صباح غد يا صديقي.

دنيا: إذن نخــرج مســاء غد يا ســيدي. وســـوف تــرى. أنت تـــروِّح عن نفسك. وحبيباك بكر وورد يروحان عن نفسـيهما. فـإذا عـدنا في حالة الانشراح، سهرنا حتى الصباح.

(بكر وورد ينظران إلى بعضهما كأنهما وحدهما. وديك الجن ينظر إليهما بفرح دون أن ينتبه إلى معنى نظراتهما. أبو نواس ينهض مصفقاً)

أبو نواس: والآن نعـــــــود إلى ما كنا فيه من الشرب والشعر والغناء.

(تعزف الموسيقى. تخفت الإضاءة. الموجودون يرقصون ويضحكون. منظرهم أشبه بأشباح الموت)

إظلام

المشهد السادس

(على شاطئ العاصي)

(ديك الجن يمشي في المقدمة وهو

يحمل زق خمر وسلة الطعام. سيفه معلق على جنبه. وراءه يمشي ورد وبكر وهما يحملان بقية حوائج النزهة)

ورد: نجلس هنا يا سـيدي. فالأشـجار وارفة والماء رقراق.

ديك الجن: كما تريدان. سأحضر لكما أغصـاناً من الريحـان تجلسـان عليهـا. ولو اسـتطعت أن أفـرش لكما قلـبي لفعلت.

(ديك الجن يخرج)

بكر: (يعطيها عقداً من اللؤلـؤ) هـذا لك يا ورد. هدية من محب إلى محب.

ورد: كيف عـرفت أني أحببت هـذا العقد؟

بكر: أتـذكرين يـوم دخلت غرفـتي ووقعت عيناك عليه؟

ورد: لكني لم أطلبه منك.

بكر: إن سـكت منك اللسـان، فقد تكلم فيك الجنان.

ورد: كم تفهم مشاعري يا بكر.

بكر: لا خير في حب ينقصه التفاهم.

(ورد تلبس العقد. يعود ديك الجن حاملاً بعض أغصان الريحان. يسرعان نحوه)

ورد: هات عنك يا سيدي.

ديك الجن: ما أليق هـذا اللؤلؤ على صـدرك يا ورد.

ورد: وما أحلى نظراتك يا سيدي.

ديك الجن: من أين أتيت به؟

ورد: لا تسأل يا سيدي.

بكر: الجميل لا يُهدى إلا الجميل.

ديك الجن: (نظراته قلقـــة) كـــأني رأيته من قبل. أليس من..

بكر: (مقاطعاً) لا تفسد نزهتنا يا سيدي.

ديك الجن: كما تريدان.

(يفرشون الريحان على الأرض. يهيئون الجلسة بزق الخمر والطعام. يصب بكر قدحاً. وورد تصب قدحاً وتهم بإعطائه لديك الجن. لكن بكر يمسك يدها)

بكر: لن نسـقيك يا سـيدي حـتى تقـول فينا شعراً.

ديك الجن: (يتأملهما لحظة ثمَّ يندفع منشداً)

أفـديكما من حـاملَيْ قدحين
قمرين أو شمسين في غصنين
وردٌ منعَّمةٌ وبكرٌ فاتن
للناظرين منىً وقـرَّةَ عين
وإليَّ كأسَكما فقد مُلئا
تِـبراً خلطنـاه بمـاء لُجين.

(يعطيانه الكأسين. يشرب الأول بشغف. يهم بشرب الثاني يتوقف)

ديك الجن: هل تسمعان؟

بكر: (يتسمع) لا أسمع شيئاً يا سيدي.

ورد: لعلك..

ديك الجن: هس.

(ديك الجن يسحب سيفه استعداداً. يُبعِد بكراً ووردأ إلى الخلف بقوة وتوتر. يدخل ثلاثة من الملثمين. ديك الجن يسحب سيفه ويهجم نحوهم بغضب وهو يصرخ كمن يستعد للموت. الملثمون الثلاثة يتلقون ضربات ديك الجن. ثمَّ يتراجعون أمامه وهو يلحق بهم خارج المسرح)

(ورد تهجم على بكر وتبكي خوفاً)

ورد: أنا خائفة يا بكر.

بكر: لا تخافي يا حبيبتي.

ورد: ضمني إليك يا حبيبي.

(بكر وورد يتعانقان. يدخل ديك الجن والسيف في يده)

ديك الجن: أتغدران بي يا خائنين؟

ورد: افهمنا يا سيدي.

ديك الجن: وهل الغدر يُفهَم؟

(يهجم نحوهما ليقتلهما يبدو بكر وورد كأنهما مستسلمان لديك الجن. ديك الجن يتوقف عندهما. يرمي السيف من يده)

ديك الجن: الحب لا يُقتَل.

(يدخل الملثمون الثلاثة وراءهم عدة جنود)

الملثم1: لكن معارض الخليفة يُقتَل.

(يهجم الجنود على ديك الجن كأنهم سيقتلونه. بعضهم يقبض على ديك الجن ويثبته حتى لا يتحرك. بعضهم يقتل بكراً وورد).

ديك الجن: (يصرخ) آه.

(يهم بالتخلص من قيده لكنه لا يستطيع. الملثمون يرفعون لثامهم. الثالث هو أبو المغيث)

ديك الجن: لماذا قتلتم بريئين ولم تقتلوني؟

أبو المغيث: نحن قتلنا أحداً يا فاسق؟ (ينادي) سيدي الوالي. (يدخل الوالي) أمامك قاتل.

الوالي: تقتل جاريتك وغلامك يا مجرم؟

ديك الجن: ماذا تقولون؟

أبو المغيث: هذا مصير الفاسقين. يتحولـون إلى مجرمين.

ديك الجن: هم الذين قتلوا جاريتي وغلامي.

الوالي: (يلتفت إلى أبي المغيث) أصـــحيح ما يقول؟

أبو المغيث: نحن نشـــهد أننا رأينـــاه وهو يقتل الجارية والغلام.

الوالي: وأنا أقبل شهادتكم.

ديك الجن: هؤلاء هم القتلة.

الوالي: أتفـــتري الكـــذب على غـــيرك يا قاتل؟

ديك الجن: سأخبر الناس أنكم قتلتم بريئين.

الوالي: ستكون شهادة الوالي ورجاله وهـذا الرجل الطيب التقي (يشـــــير إلى أبي المغيث) مقابل شـــــهادة رجل فاسق. فمن يصدقون؟ (يلتفت إلى الجنـود) جـروه إلى السـجن. وغـداً أرسل إلى أمـــــير المؤمـــــنين أن الشـــاعر الفصـــيح ســيخرس تحت وطـــأة حد الســـيف. فالقصـــاص عقوبته.

الملثم 3: عنـدي ما هو أقسى من القصـاص يا مولاي.

الوالي: ما هو؟

الملثم 3: القهر والحسرة والغضب.

الوالي: لكنه قاتل كما تقول.

أبو المغيث: دعه لما جنت يــداه. (يقــترب من ديك الجن وينحني فوقــه) ألم تقل إنك صامت من القهر؟ الآن تعرف طعم القهر يا شاعر المجون. (إلى الوالي) سيدي الــوالي. لتكن هـذه عقوبته.

ديك الجن: اقتلــــوني بعـــــدما قتلتم غلامي وجاريتي. اقتلوني.

أبو المغيث: بل نترك لك ذكراهما بعدما أحرقنا قلبك. تتعذب طوال امتداد الليالي، وتتألم طوال إشراقات النهار.

(يتركونه ويقفون في طرف المسرح. ديك الجن ينحني فوق الجثتين. يحمل عقد اللؤلؤ عن صدر ورد ويبكي.

في طرف المسرح الآخر تقف دنيا مراقبة صامتة)

أبو المغيث: (إلى الــوالي) أتــرى يا ســيدي؟ ســيظل في العــذاب والحــزن أبد الدهر. وسوف يهجـره النـاس كأنه الحشرة التي لقبوه بها.

الوالي: وماذا أقول للخليفة؟

أبو المغيث: قل له إنه لا حاجة لمدح رجل صار قاتلاً بعد أن كان فاسقاً وزنديقاً. فالشعراء المادحون حوله كثيرون.

الوالي: وإن غضب الناس له؟

أبو المغيث: القاتل لا يغضب له أحد. فأعْلِنْ أنت في الناس أنه قتل جاريته وغلامه. والقاتل يُهمل شأنه فلا يبقى منه إلا جريمته. ولن يبقى من ديك الجن إلا أنه قتل أحب الناس إليه.

الوالي: ولكي لا يبقى منه إلا جريمته، فسوف آمر أن يُحرقَ ديوانه وأن يُهمَل شعره.

أبو المغيث: فلا يسمع به أحد بعد اليوم. ولا يتذكر أحد هجاءه للخليفة.

الوالي: اذهب إلى بيته وخذ ما فيه. فهو حلال لك لأنك وريثه. (يقترب الوالي من ديك الجن) ستبقى وحدك على شاطئ الميماس حتى نهاية عمرك. هذا جزاء من لا يمدح الخليفة.

(يذهبون. دنيا تقترب منه حاملة مجرفة وتقف عند رأسه).

دنيا: وقع المقدور يا سيدي.

ديك أنا الذي قتلتهما يا دنيا. أنا الذي

الجن: قتلتهما.

دنيا: لا تلم نفسك يا سيدي. فـأنت لم تقتل أحداً.

ديك الجن: لكنني السبب في قتلهما.

دنيا: انس ما جـــــرى وعد إلى أحبابك السابقين.

ديك الجن: لا أحبــاب لي بعد اليــوم. ســوف أظل على الحزن مقيماً مهما طال بي العمر.

دنيا (تقترب منـه) سـأكون معك أمسح جراحك.

ديك الجن: لن يمسح جراحي بعدهما شيء.

دنيا: أنســـيت أنهما غـــــدرا بك وأحبا بعضهما؟

ديك الجن: هذا ما يزيد ألمي عليهمـا. ابتعـدي عني.

دنيا: لا تُبعـــدني عنك يا ســـيدي. فأنا سلوتك الوحيدة في حياتك الشـقية بعد كل ما جرى عليك.

ديك الجن: لا أريد النســيان أو الســلوان. بل أريد الهم الـدائم والحـزن المقيم. لو قتلتهما بيـــدي، لكنت عـــاقبت

نفسي على الجريمة. لكنهما عوقبا عـــني فكانا فـــداء لي. أتجـــدين جريمة أكبر من هذه الجريمة؟

دنيا: الجريمة من فعل غيرك.

ديك الجن: لكنني أحمل وزرها. أحمل وزرها.

دنيا: لا تعذب نفسك يا سيدي.

ديك الجن: أنا الســـبب في مقتلهما فكـــأنني قاتل. ابتعدي عني يا دنيا. ابتعدي.

(ينهض ويأخذ منها المجرفة. يبدأ بحفر قبريهما)

دنيا: (تهمس لنفســها) كــأني لم أحصد ممَّا زرعت إلا الشـقاء. مـاذا أفعل بـــك؟ أهجـــرك؟ لا أســـتطيع فأنا أحبك. أقتلك؟ لا أستطيع؟ أخلصك من العذاب الذي تسـتحقه؟ ليتـني أســـتطيع. ســـأبقى معك وأتـــرك للأيام ما أفعله بك.

(تساعده على الحفر) إظلام

المشهد السابع

(المكان نفسه وفيه قبران ديك الجن جالس بينهما)

ديك الجن: (ينشد الشعر في حالة من الوجد)

نــديمُ عيــني بعــدك الكوكبُ
ولوعـــــــــةٌ أناتها تُسكبُ
ودمعــــــةٌ في الخد مسفوحةٌ
كأنها من جمـــــرة تُلهِب
إن تكن الأيــــام قد أذنبت
فيك فإن الــدمع لا يذنب

(تتراقص الإضاءة فوقه. ينهض ويدور كأنه في حالة من الخبل والجنون)

(من بعيد يتلامح شبح بكر وورد)

ديك الجن: مــــاذا تــــرى عيــــني؟ كــــأني أرى محبوبّي في الظن.

يا بكر أنت الــوهم أم غصُنٌ

فاقترب مني من الحقيقة

يا ورد هل أنت هنا؟

أم أنـــني فـــرد من الجن

(يردد البيتين الأخيرين في حالة من الهيستيريا تدخل دنيا)

دنيا: جن سيدي. جن سيدي.

ديك الجن: (يصــرخ) لا تقــتربي من محبــوبي ومحبوبــتي. هيا يا بكــر. هيا يا ورد. أسمعاني الشعر والغناء.

(تلتهب الإضاءة بحيث تصبح حفلة صاخبة. يبدأ بكر وورد بإنشاد الشعر أو غنائه)

بكر وورد: **محبوبــتي إن حُــلَّ عِقدُ إزارها**

فغصـــنٌ وأما قـــدها فعجيبُ

لها القمر الســــاري شقيقٌ وإنها

لَتطلُع أحيانـــــــاً له فيغيب

أقول لها والليل مُـرخٍ سدوله

وغصن الهــــــوى غض النبات رطيب

لأنت المنى يا زينَ كل مليحة

وأنت الهـــوى أُدعى له فأجيب

(يستمر الغناء بينما يتهادى ديك الجن في الوهم) ستار

كتب للمؤلف

أولاً: الأعمـال الكاملة إصـدار دار حـوران ـــ دمشق ـ 2004

المجلد الأول يضم المسرحيات التالية:

(الجدران القرمزية ـ البيت والـوهم ـــ العيـون ذات الاتساع الضيق ـ الطائر يسجن الغرفة ـــ الحفلة دارت في الحـــارة ـــ الممثلـــون يتراشقون الحجارة).

المجلد الثاني يضم المسرحيات التالية:

(العشاق لا يفشلون ـ لا تنظر من ثقب البـاب ـ القرى تصعد إلى القمر ـ يا حاضر يا زمان ـــ الميراث).

المجلد الثالث يضم المسرحيات التالية:

(الصخرة والحفرة ـ قطعة العملة ـــ لا تـرهب حد السيف ـ طاقية الإخفاء).

ومسـرحيات الأطفـال (حـارس الغابة ـــ البـئر المهجـورة ـــ الصـندوق الأخضر ـــ الجزيـرة الخضراء).

المجلد الرابع يضم المسرحيات المعدَّة:

ـ جوهر القضية عن مسرحية (هل كـان إيفـان إفانوفيتش موجوداً) تأليف ناظم حكمت.

- الجمجمة عن مسـرحية (الجمجمـة) تـأليف ناظم حكمت.
- تـأخرتَ يا صـديقي عن مسـرحية (انسـوا هيروسترات) تأليف غريغوري غورين.
- قصيدة متوحشة عن مسرحية (ثمن الحرية) تأليف عمانوئيل روبلس.
- الجـرة والقاضي عن مسـرحية (الجـرة المحطمة) تأليف فون كلايست.
- التاجر يعـود عن مسـرحية (تـاجر البندقيـة) تأليف شكسبير.

المجلد الخـامس يضم (الحـوارات الصحفية) من عام 1970 إلى عام 2002

ثانياً: الدراسات النقدية:

1 ـ المسـرح العـربي المعاصر في مواجهة الحياة ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ 1984

2 ـ أصـول الإلقـاء والإلقـاء المسـرحي. الطبعة الأولى ـ المعهد العـالي للفنـون المسرحية ـ دمشق ـ 1991

الطبعة الثانية ـ مكتبة مـدبولي ـ القـاهرة 1996. الطبعة الثالثة ـ المعهد العـالي للفنون المسرحية ـ دمشق ـ 2001.

3 ـ المسرح السوري في مئة عـام 1847 ـ 1946 المعهد العالي للفنون المسرحية ـ دمشق 1997

4 ـ (المسـرح التجريـبي الحـديث عالميـاً وعربيـاً) الطبعة الأولى ـ وزارة الثقافة المصرية ـ القـاهرة ـ منشـورات مهرجـان القاهرة الدولي للمسرح التجريـبي 1998،

الطبعة الثانية ــ دار حــوران ــ دمشق ــ 2002

5 ـ مراجعات في المسرح العربي ــ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ 2001

6 ـ من التقليد إلى التجديد في الأدب المسرحي السوري ــ المعهد العالي للفنون المسرحية ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ 2002

7 ـ تحقيق وتقديم لكتاب (أصول الذكر والسماع عند الصوفية) تأليف الشيخ سعيد بلبل ــ الطبعة الأولى ــ المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ــ 2002 ، الطبعة الثانية ـ الإرشاد بحمص ـ 2004

8 ـ أحزان الشعر العربي الحديث بين حزيران 1967 وتشرين 1973 دار حوران ـ دمشق ـ 2003

9 ـ النص المسرحي (الكلمة والفعل) ـ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق 2003

المحتوى